(فهرست كتاب قلائد العقيان)

صحيفه

صحيفه

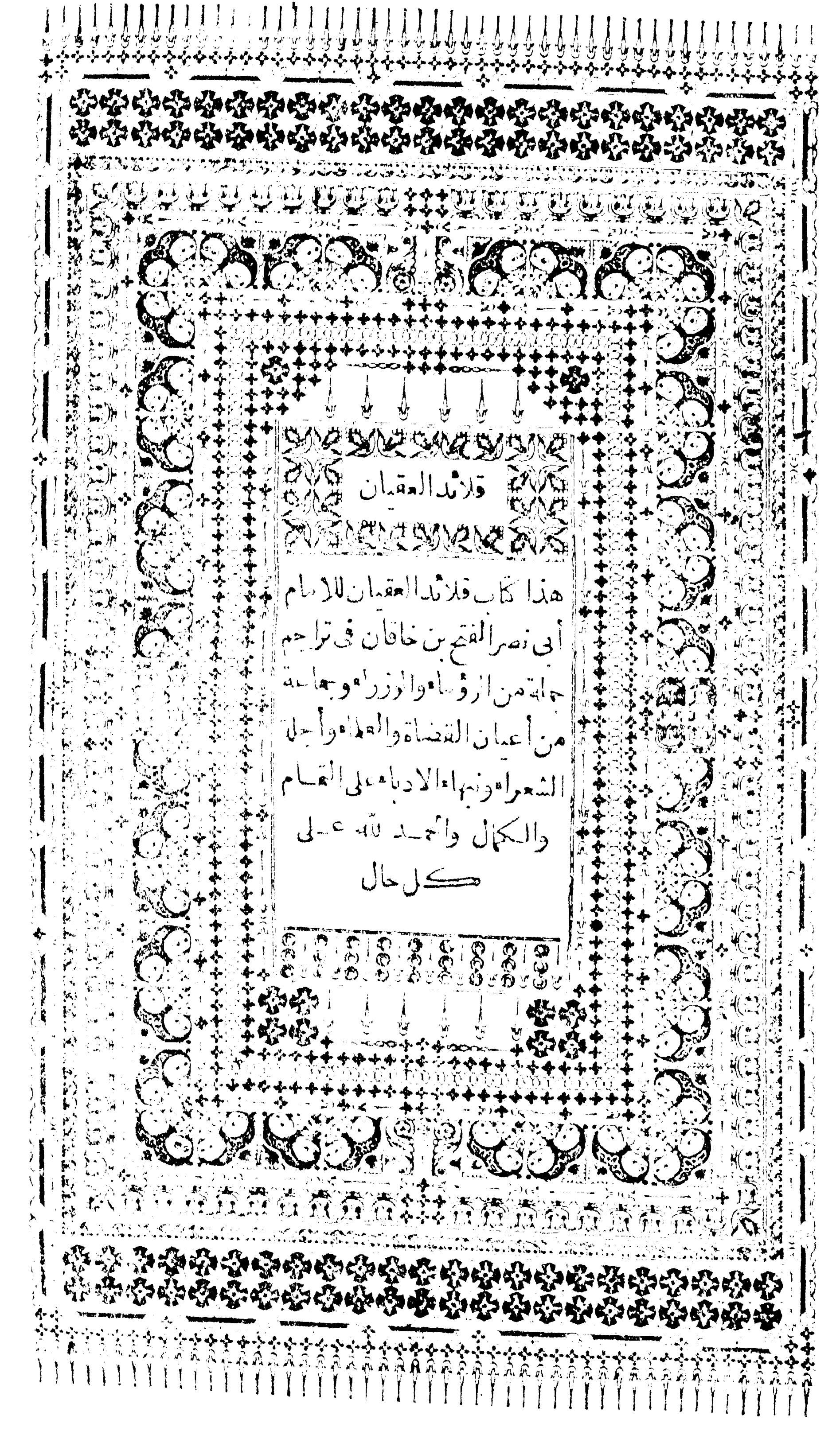
صحيفة

(هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي)

(تأملت فسح الله لسيدي ووالي في امد بقائه * كتابه الذي شرع في انشائه * فرايته كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم وتغتدي له غرر في اوجه ومناسم * فقد اسعد الله الكلام بكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فانت تهدي بنجومها * وتردي برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار * ولا يجاريك الى الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودعي اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالامال محفوفا بعزة الله

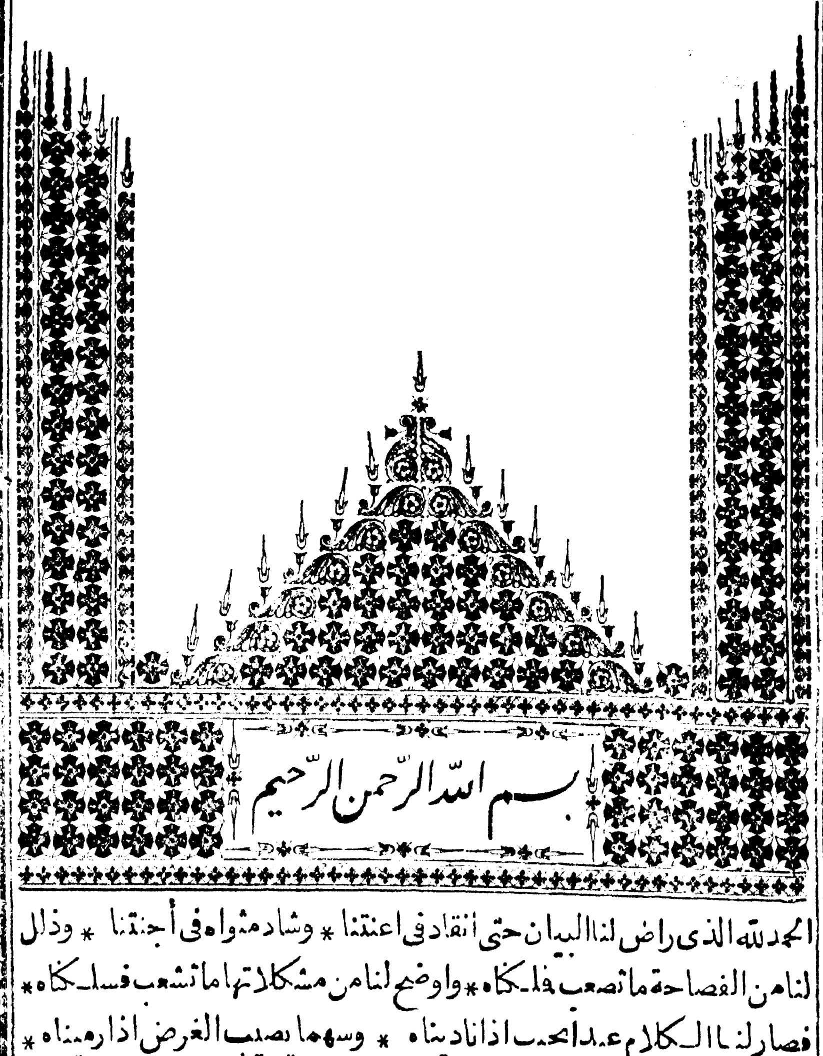
(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان)

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باعذب عبارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفي قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق يقال ان الذي اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اخو ابي اسحق ابراهيم الذي الف له ابو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب



قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للامام
أبي نصر الفتح بن خاقان في تراجم
جماعة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال



الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى اعنتنا * وشاد مثواه فى أجنتنا * وذال لنا من الفصاحة ما تصعب فلكاه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه * فصار لنا الكلام عند ابجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجمل ما اتحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * ولباتهم بهما تحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقتطف لديها نورهما * وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تقلص ذلك البرد الضافى * وتكدر ورد الامل الصافى * وزهد

في اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض
المطالب فما اصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكانت
الخواطر * واقشعت سحائبها المواطر * فاصبح الادب قد دجت مطالعه * وخوى
طالعه * (ولما) رايت عنانه في يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان *
وبواتره قد صدئت في اغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تداركت منه
الذماء الباقي * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقي * وانتخبت منه لمعا كالسيوف
المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالنواهد
الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لمحا يهز لها الزمان
عطفه انتشاء * وتروق كالنجوم طالعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها *
وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق
بنانا وبيانا * فابقت منه أثرا لا عيانا ورجالا * لم تفسح لابداعهم مجالا * فتلافيت
محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم في انقابها * فاظهرت ما خفي من فخارهم *
ودللت على مراتبهم في المعارف واقدارهم * واستنبت في انتقاء من أثبت *
وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت * حتى اتى وكان البدر في لبته * ونسيم
المسك من هبته * تجنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به
الخواطر * كلف المعطش بالنسيم العاطر * ولم يزل مخص الادب وهو متوار *
وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان اراد الله اعتلاء اسمه *
واحياء رسمه * وانارة افقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابي
اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للمجد حليا * وهمى على
الامة وسميا ودليا * البس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من
ملك عالي * ناظم لاشتات المعالي * أصبح الدين منبسطا في نواحيه * مغتبطا
بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مفترقا في اغواره ونجوده * والباس مزدهيا
بمضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على اجازعه
* يحمي الحقيقه * ويرمي الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب
ما طرق حماه * او استجار به احد من الدهر لحماه * أو كان بحفر الهباءة
ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه * أو كان بوادي الاخرم
لطاف به ربيعة واحرم * او استنجده الكندي ما كسى الملاءه * او كان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاء * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلجا اليه
الرياح اذا أرهقها اعصارها * لودعا الاسد الورد لاجاب * أو أومأ الى الليل
البهيم لانجاب * أو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أو عصته الطير
ماأوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف *
وندى خرق العوائد * وأورق عوده فى يد الرائد * وسجايا تنجلى بها الظلماء * كان
مزاجها عسل وماء (ولما) أنارت به تلك الافاق * وعاد به كساد الفضل الى
النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه * واشرف محاسنه
بمثوله بين يديه * فوسمته باسمه * وكسوته نور وسمه * وجلبت العلق الى مميزه *
واجريت الجواد فى ميدان محرزه * وأطلعت شمس النبل فى أفقها * وأتيت
ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولى التوفيق فى ماقصدت * والكافى من
الخطا فى الذى سردت * فعليه كان معولى * وبه حسن تأولى * لا اله الا هو رب
العرش العظيم

❊(القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب
أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد)❊

ملك قمع العدا * وجمع الباس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل
يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايامه مواسم * وثغور بره بواسم
* ولياليه كلها دررا * وللزمان احجالا وغررا * لم يغفلها من سمات عوارف *
ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولا عطلها من مأثرة بقى أثرها باديا * ولقى
معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمحا للهمم * ومسرحا للآمال الامم
وموقفا لكل كمى * ومقذفا للذى انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها
من انسجام رفد * فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة * ومشاهير الحماة * اعداد
يغص بهم الفضا * وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضا * وطلع فى سمائه كل نجم متقد *
وكل ذى فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان * وغاية لرمى هدف
البيان * ومضمارا لاحراز خصل * فى كل معنى وفصل * فلم يرتسم فى زمامه
الا بطل نجد * ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجمل عصر * وغدا
مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضي في وصفه ايام ذي سلم * وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا * ولتلك الحلة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رايت الغمام سجوما * وان اقدموا احجم عنترة العبسي * وان فخروا اقصر عرابة الاوسي * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك المنن الجسام * فتملك بعد الملك * وحط من فلكه الى الفلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا بزجيه البكا والنياح * قد ضحت عليه اياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور * والوت بها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصارا جار الدهر فيه خدما * فسحقا لدنيا مارعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احيا ما البنها * وابدا هما رائقة لمجتليها * وهي الايام لا تتقي من تجنيها * ولا تبقي على مواليها * ادثرت اثار جلق * واخمدت نار المحلق * وذلت عزة عاد بن شداد * وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد * ونعت ببؤس النعمان * واكمنت غدرها له في طالب الامان * وقد اثبت من نظمه العذب الجني * الرائق السنا * الفائق اللفظ والمعنى * ما يمتزج بالنفوس والقلوب * ويتارج به مسرى الصبا والجنوب * وذكرت اثناءه من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره * ما يهون الدنيا وزخرفها * ويلين تقلبها وتصرفها * (اخبرني) ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما رسوم المعتمد وحدوده * ومنشئا لمخاطباته وعهوده * في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب معه معتقدا لاعمالها * مسددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا * وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار لتعمد هيامه القديم وكلفه * وتجدد له معلقه بها ومالفه * فانه عمرها في ظل صباه * وفرع بها هضاب السرور ورباه * وبرد عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها * وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالانحفاز له معجلا *

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتى * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(واخبرنى) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه فى ليلة قد ثنى السرور زمامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الامانى سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذيالها * ومحا من لجين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالى * وصوت المثانى والمثالث عالى * والبدر قد كمل * والتحف بضوءه القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر فى جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزها فى غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل اللألاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته فى الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملاءت لنا هذى الكؤس ضياء
واذا تغنت هذه فى مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(واخبرنى) أبو بكر بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقى وحياه * وسفر له الانس عن مؤنق محياه * فقام للتعمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه فى الماء جذوة نار

لطف الجود لذا وذا فتآلفا * لم يلتق ضد ضده بنفار
يتحير الراءون في نعتيهما * اصفاء ماء ام صفاء دراري

(واخبرني) ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداءه واسكب من قطره ماء ورد * وابدى من برقه لسان نار * واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار * والروض قد نفث رياه * وبث الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب ابي محمد المصري * خفيف

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا * حة والسمع والغنا والغناء
نتعاطى التي تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء
فأته تلف راحة ومحيا * قد اعدالك الحيا والحياء

(فوافاه) والفى مجلسه قد تلمت ابار يقه اجيادها * واقامت به خيل السرور طرادها * واعطته الاماني انطباعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليومه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * فادرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج * والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت في ثبير * وعندما تناولها * قام المصري ينشد ابياتا تمثلها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه * واسرف في تأنسه * وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وأمر له بدنانير عددا * وملأ بالمواهب منه يدا * وكان مجلس ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه في القعود لانفاذ أوامر ابيه المعتضد فكتب اليه * رمل

أيها المنحط عني مجلسا * وله في النفس اعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي * ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا * رمل

اسقيط الطل فوق النرجس * ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءني من ملك * مالك بالبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج ألعس
واغتبق بالسعد في دست المنى * بصبيح الصنع دهاق الأكؤس
فاعتراض الدهر في ماشئته * مرتقى في صدره لم يعس

(وله) في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * ولطلا الابطال قارعا * وفي الدماء والغا * واستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبي قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فبدا الطرفي انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمر بدا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه وإما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها لحر غده اوضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا دطمته العرب والعجم * وواحدا وهو في اثوابه أمم
اناور دناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم صحبتكم نحوي الديم * ان كان لم يتبح لي بكم حلم
حثوا المطي ولو ليلا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى الام علم
لا نتم القوم ان خطوا بحد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لا عي ان رقوا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سا كتم الليل ما القاه من بعد * واسال الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها ازهارا * وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا * وقد ارجت نوافح الند * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتجمجم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران مااستغربه * وانشد *

أيا نفس لاتجزعي واصبري * والافان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقيته * ولا كشف له عن غصته * واخبرني انه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجالسه * والدر يحكي اتساق تأنسه * وقد رددت الطير شدوها * وجددت طربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيي بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضمه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب * ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكان الثريا وشاحه * وانار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكاس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من تخلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي * وكفكفت فيه غرب دموعي * بفتاة هي الشمس اوكالشمس اخالها * لايحول نلبها ولا خلخالها * وقد قلت في يوم وداعها * عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي * وابرأتني من توجعي * ومكنتني من رضابها * وفتنتني بدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه *

(واخبرني) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أرخت به المسرات عهدها * وابرزت له الاماني خدها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * وما زالوا يتنقلون من قصر الى قصر * ويتذللون الغصون بجني وهصر * ويتوقلون في تلك الغرفات * ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه في درانيك ربيع مفوفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال في ادواحها * وتنثني في اكف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوهي بمشيدها لاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث في آجامها * واخجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الا نؤي واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حاز فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتأودت قدود خدامه * وازرى على الخورنق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا اياتهم ما طرقهم نوم * ولا عراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم امرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بداخلة اهلها * ومواصلة واليها * اذ لم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الا حيل ومكائد * لاستمساكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكمو مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها انداه * وزاد على امده ومداه * وجملها بكثرة حباته * واشتغل باعبائها عن فتاته * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترارا بهم ماراه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه * وعزيز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كماته * عاريا عن حماته * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلله الشباب بانداثه * والحفه الحسن برداثه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الحماء * تحرسه الكواكب * بعد المواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فرئ مصرعه سحرا احداثه الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع المجد وارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من القى عليه رداءه ❊ ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم * ويرشق نفس كل ناظر بالم ❊ فلما رمقته الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم ❊ وسووا للفرار اجنحتهم * فنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه ❊ وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا اشارته اليه * فى تابين أخويه ❊ المأمون والراضى المقتولين فى أول النائرة ❊ والفتنة الثائرة * التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كانما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فاً * وأسال بدموع أهلها دما * وملا نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * ففل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رؤس العدا * ولم يطل فيه الا ذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطل مقدام * وهو يوم شفي الاسلام بعدما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكاثف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد ما لقي حره * وسقى امره * وكام العدو يده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقي اسنتهم بلباته وتنثني الذوابل ولا ينثني من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال لها لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه * وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة   ومنها

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
نماني حمير وغذتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نجين لسيله نحسا فوافى * وفي آذيه الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديدا لا يشارفه حساب * ولا يحوي جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كحر * ولكن مثل ما نجو اللئام

فيا ادفنش يا مغرورهلا * تجنبت المشيخة يا فلام
ستمسالك النساء ولا رجال * فحدث ماوراءك يا عصام
وراقها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقمت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيك وهم * وفعلك فوق ما يسع الكلام
وانت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن عمار يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويخرب * ويؤرش بينهما ويضرب * فلما علم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يا من تعرض لى يريد مساءتى * لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت ليان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذى كان وزير ابيه الذى أظهر صوانه * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا فى صدورهم * ونكدا فى سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا فى البغى له وراشوا * واغروه بنكبته * واروه الرشاد فى هدم رتبته * وارادوه بالذى ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

يا أيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ ينتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يعمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلام الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل * والنار فى احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن يبصرك الهدى * فلانت اهدى فى الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتحل من معتاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولي يشير حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه * فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قدنما حتى غدا * بركان نار كل شيء يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * في كل منهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولأنت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا ينثني * وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة * والجد اشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدونك التي تعتادها * في كل من يبغي ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لا زلت بالنصر العزيز مهنئا * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بأيكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة جاءت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسمه لذرى النفاسة * وتقليده لأئمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعاني السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها وارباحها * فاجل حلى الملوك التصام عن سماع القدح في ولي * والتعاظم عن الوضع لعلي * والهجران لبغي * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتم ان يستخف يلملم

واردتمو تضييق صدر لم يضق * والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحفتمو بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
اني رجوتم غدر من جربتمو * منه الوفاء وظالم من لا يظلم
انا ذلكم لا البغي يثمر غرسه * عندي ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا الى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون ما راجعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلتهم قد اخفقت * وسعاياتهم ما نفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت * قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهر ان اسأل نصيحا عجم * يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلا اغترار يقتضي * كنه المآل ولا توقي يعصم
كم قاعد يعطى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
واري المساعي كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الألأم
واشد فاجئة الدواهي محسن * يسعى فيعلقه الجريرة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * ستردون من نصميه تلك الاسهم
اسررتمو فرأى نجي غيوبكم * شيحان ملموم عليها مالهم
وعبأتمو للفسق ظفر سعاية * لم يعدكم اذرد وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليجيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور معظم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغني عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدني * والبشر شمس والندى يتغيم

جذلان

جذلان فى يوم الوغا متطاق * وجها اليها والردى متجهم
باس كما صال الهزبر زاره * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غروان المجد فى حكم الحجى * من ان يضاف اليك صنوا عقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السا * مى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قدار ضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دابا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى اؤدى فرض انعمك التى * وبات كما يبل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * دليا منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشا يدوى وانف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهمو ثبت قناة اناته * خلقاه يصلب متنها اذ يعجم
وزهاهمو نظم الهراء فحكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكلاب بها السبتنى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكم
نى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتؤ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم نلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل متهم

عطرهو المسك السطيع يطيب في * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر ثغر من حبا ضاحك باسم * والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

وثل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * واستنسر البغاث * وصحت الاضغاث * واستاسد الظبي في كناسه * وثار كل احد في ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * وفقدت الجمع مقيمي اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاتيا في فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترئ على الله غير مراقب * ويجري الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد حجب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الا من قليب دم * احزم من كاد ومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا في مناحيه * مفتقدا النواحيه * لا يرام بريث ولا عجل * ولا يبيت له جار الا على وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى في ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه في غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره في يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذي صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الفريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * وورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر * وعزم عليها عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر * ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج * المتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * ابنه المعتمد سهام الاعادي * وحمام الاسد العادي * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها * ولا امضوا نكاحها * وفي اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * وحمله على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التي كانت ترمي بالزبد * ولا تنثني عن القنا القصد * وعليها ابن النايه قائد جنده * وموري زنده * وقد كان اشار على المعتضد برابره بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه في استنزالهم * وانما كان ذلك ابقا على

الاقارب

الاقارب واتقى على أوليك المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراغصتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد القينات وطراد اللذات * فامسى الاوقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع وحيق * ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طامرة ولجام * وأوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بذنفسه لاهل العصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكاه تنكيلى القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قدزادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالبربر ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لاتذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدرقدعاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يافارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قداخلقتنى صروف انت تعلمها * وغال موردآ مالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قدحلت لونا ومابالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عندك ذنبا يستحق به * عتباوها هو قدناداك يعتذر
ماالذنب الاعلى قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهمو * بغض ونفعهموان صرف واضرر
عيز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة المدنة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خيرا * واعظمهم طيرا * ماشتغل بعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بداءمن الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعدان حصنه * وملأه بالعدد وشحنه * واقام بقصر قرطبة مضطربا * ولاول نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوما لعدة كانت بينهم وبين أهلها فى تسنم اسوارها * وتقحم انجادها واغوارها * فوقفوا هاربين * وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم * وكلهم يبدى تلومه واحجامه * ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا استصعابه * وتوغلوا شعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد فليل * وقد رتبت له بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه * فانقضوا عليه انقضاض الجارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم يكن له فيها أين يخرج * ولا وجد للخلاص بابا ينفرج * فقطع رأسه وحيز * وخيض به النهر واجيز * ولما استقر بالحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها * واخيف به قلب محانبها * وبقى جسده على الارض مطروحا * كانه لم يكن للملك روحا ولا اختال فى عراصه فكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لانصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح العواصف * ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع * ويزيدها فى التوعر والامتناع * وقد تحونت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها البانتها واوطارها * لا يتعذر لها مطلب * ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أومخلب * فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضى لم يحفل باناختهم بازائه * ولا عدها من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان انتضى فى امر اشبيلية ما انقضى * وافضى أمر ابيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه * ويمكنهم من نواصيه * فنزل برا بابيه * وابقاء على ارماق ذويه * بعدان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا * فلما وصل اليهم * وحصل فى يديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * واقطعوه الثرى حين اودى * وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قرية باكية بشجنها * نائحة بفننها على سكنها * وامامها وكر فيه طائران يردان نغما * ويغردان ترحة وترغما

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا ابكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغير أو خليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء اورندة القبر
عذرت اذا ان ضنّ جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده * واراد الله ان تخر عمده * وتنقرض أيامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهو ساه بروض ونسيم * لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جموعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله * وتقلص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تأجج اضطرامها * وسهل بها انقياد البقية واضرامها * وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضنته * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام * ويعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقى ثانيا فضربه وقسمه * وخاض حشا ذلك الداء وحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسدّ * وبنى منه ما هدّ * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفى ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكى وتسلمنى الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شيء دفوع
اجلي تأخر لم يكن * بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتا * ل وكان من أملي الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تحنق وتحقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكرّ عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملقى بين جواريه مغتر بودائع ماكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (ولما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد عضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * ومابهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على افظع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين * ولما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

(ولما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا زليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفتى الوادى * وبكوا بدموع كالغوادى * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يعدوهم * وفى ذلك يقول ابن اللبانة

تبكى السماء بمزن رائح غادى * على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اساودلهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى
ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويامؤمّل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وانت يافارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
القى السلاح وخل المشرفى فقد * اصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأنزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الا غداة النهر كونهم * فى المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحمل فى السفين * وأحل فى العدوة محل الدفين * تندبه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عوّاده * بقى آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بمؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم يروجه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يالجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى علياتها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزق سدته * طوبى لمن كان يدرى اية سلكا

(وكان) الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * مالم يكن بحاب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا مايديربه راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استبد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يتمن الا الحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فياليت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا منـاله * ألا كل ماشاء الاله يسير

(وأول) عيد أخذه باغمات وهو سارح * وما غير الشجون له مسارح * ولازى الاحالة المجمول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كأنها كسوف وهن أقمار * يبكين عند التساءل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات مأسورا

ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس ممطورا

افطرت في العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا

قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لا يروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان في ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لا يمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها وراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسار نحوه الامير بن ابي بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تنمر * وجمره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعد آلات نضاله * وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ في مسالكه كل قطر * فبقي محصورا لا يشد له الاسهم * ولا ينفذ عنه الانفس أووهم * وامتسك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اصماه فهوى في مطلعه * وخر قتيلا في موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقي اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقي * ورغب

في التنعم من شقي * فوصلوا الى قبضة الممات * وحصلوا في غصة الممات * فرسهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زأر الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * واحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اساودا * واورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك في الوغا * فغدا عليك القيد كالثعبان
متمددا بحميك كل تمدد * متعطفا لا رحمة للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شاني
هاتيك قبته وذلك قصره * من بعد اي مقاصر وقبان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتمادى كربه * ولم تسالمه حربه * قال

طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك في زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلي الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت في الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت لياليه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذاتني طوارقها * وكان عزمي للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوي الاخطار ارماقا

(وقال لي من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما اثار جزع جزعا مفرطا * وعلم انه قد صار في انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكي من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتألم * ويقول عرض بي للحين * ورضي لي ان امتحن

ووالله ما ابكى الا الانكشاف من اتخلفه بعدى * و يحيفه بعدى * ثم اطرق ورفع رأسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطلع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة فى كمين
كان الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
الا شرف برحم المشرفى * ى ممابه من سماة الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنية لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر ركوع مبين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * وارکبوا السوء نفوسهم الامارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله امرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ما شاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة شعرية * مذنبة أو بريئة * فرغبوا الى سجانهم ان يستريحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل * ويبكى بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودعين * ومن بثه متوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتمو من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود * تلوى واما الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكم * سعادته ان كان قدخانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى امرى وامركم الحمد

(ومر عليه) فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهى تمرح فى الجوّ * وتسرح فى مواقع النوّ * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * وما دون احبته من الرقباء والاغلاق * وما يقاسيه من كبله * ويعانيه من وجده وخبله * وفكر فى بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه * وحبور حضرنه وشهدنه * فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فأسرح فلا شملى صديع ولا الحشا * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وما ذاك مما يعتريه واغا * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوّف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

(وفى) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان * ويجوزه فى فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم * بعد ما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر النسران يقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد * ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثى اربد * او بكاء ذى الرمة بالمربد * سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا * وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا * فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناهن غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت * سريرة العالم العلوي اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللاماني في مرآه مرآة
انكرت الا التواءات القيود به * وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذ بها لثقاف الجد آلات
درؤه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات في الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبـــــع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفي على آل عباد فانهمو * اهلة مالها في الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كأن على اقطارها سرجا * قد أوقدتهن في الاذهان انبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كأن واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها في قبيل الراح سورات
وكنت اورق في ايكاته ورقا * تهوى ولي من قريض الشعر اصوات
وكم جريت بشطي طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهدات انى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليتهم ماتوا
فجنت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى ارتقيه ولى * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلا سعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الملمات
هناك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال وامواه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * او العهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت الماثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة فى عصره * وصاب ابدا عبرة فى مصره * وبعد أيام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
اقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعى * نيران حزن اضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين فى التسكاب والتهتان وال * احشاء فى الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
افقدت عينى مذ فقدت انارة * لحجابها فى ظلمة وسواد
ما كان ظنى قبل موتك ان ارى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدى بملك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمى وشمل الملك غير مذاد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين * به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم * واقرحوا ما آقيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تالو كل نشر طيا * تطارق رزاياها كل سمع وتفرق منا باها كل جمع * وتصمى كل ذى امر ونهى * وترمى كل مشيد بوهى * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

❊ (ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله) ❊

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها فى السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق فى السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال * من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة الغراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويورد الامل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

في الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للسماك منتسب واقام فيها رهين حصار * ومهين حماة وانصار * ولقيت ريحه كل اعصار * حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدي مسيها * فخواه رمسه وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخباره ابيه * وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض الحزون * فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد اثبت من كلامه * في بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده * وادناهم وابعده * وافر

اعيذك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول

حنانك ان يكن جرمي قبيحا * فان الصفح عن جرمي جميل

الست بفرعك الزاكي وماذا * يرجي الفرع خانته الاصول

(واخبرني) المعتمد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه * ومألف احبابه * التي عمر نجودها غلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها طويل

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت فيه جياد راحاته * واومضت بروق امانيه في ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته * ايام لم تحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه * وكان يعتدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها وهباتها * والتفاف خمائلها * وتقلدها بنهرها مكان حمائلها * وفيها يقول ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتضد بالله انني * بحضرته في جنة شقها نهر

وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها * وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضي فجلت الحميا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا في منتداه * طريحا في منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفي اثناء ذلك صنع شعرا اتقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل

ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل

فقد وعدتني سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل

ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل

دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل

كما يستطير كحب الوغا * اليها وفيها القنا والاسل

ولا غرو ان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل

فمثلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها احبائب كن له واحباب * الفهن ايام خلافته من دولة * وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه بعده * واودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والمواهب الامام قريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقي اى ايقاد

وذكروني ايام الهوى بهم * فيها ففازوا بايثاري واحمادي

لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم * فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

(ولما) وصل المعتمد لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكى * وأكثر التقاعس والتلكى * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاسات الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا بإجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد ما نواه * وتحقق ما لواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الامارية * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه * وخضم ما فى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجرعواليه * ومجرى مذاكيه * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه الراضى * بسيط

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد انياب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجزوء

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ل فانت نحوى وشاعر

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء
مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفهمت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب اقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هى انها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر *
وهجرت من سميتهم * وجحدت انهم اكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان فى فضل فمنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
او كان بى نقص فمنـ * ـى غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
* ياليته قد غيبتـ * ـه عندها احدى المقابر
اتريدنى ان أكو * ن لمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيى الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لتضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
* ايام ظلت بهافري * دأليس غيرالله ناصر
اذ كان يغشى ناظري * لامع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسا * ت امالهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا الغيرطية * وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه * لا اله الا هو * كل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظام يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * راقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه انهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للمجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه الى حيث أمرهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الابوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أوصدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * نفروا على الثرى

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال * وتنتفي منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * معفرين الى يوم النشور والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك * وقد امصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما اعلوا أبيض ولا اسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الاسبع اوذيب * ولا يرمقه الا تخييل للقلوب مذيب * وصارت في لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها من النسور حوائم * وطالما وردوا اللتي مناهل * ووجدوا الديار بها واهل * وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون المهارق * وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق * واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فرقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب ايحاشهم تأنيس * وباتوا لم يطالب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار * (اخبرني) احد من قاتليه انه رغب في تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند ربه * ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبي رياسته * ووارثي نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدري تمام * وبدا منهما من الجلد * في ذلك الموطن الانكد * ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره * وساق الردى الى تمامهما اسراره * (وقام) المتوكل عند صرعتهما * محتسبا لامن لوعتهما * ليصلي وقد أفرط في ملامه * وتشطط في كلامه * واختلفا انتفاء بسلامه * فبادروه باسنتهم في الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر لا لسجود * واستلقي لغير هجود * وهي الايام هذه شيمها تسيء وان همت بالاحسان دءبها * اقفرت شعب وذان * وعفرت ملك غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان * وفرقت عن مكانس رامة ظباءه * ورمت بسطام بن قيس تخر على الالاءة * ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل * تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهي

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينها سوى السهر
ماالليالى اقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالأيم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
واتبعت اختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقف المرر
وما اقالت ذوى الهيآت من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
والحقت بعدى بالعراق على * يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة * والصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
واجزرت سيف اشقاها ابا حسن * وامكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودى ابى أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
واردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح اوظفر

وانزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بني المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او * من للسماحة او للنفع والضرر
اودفع كارثة اوردع آزفة * اوقمع حادثة تعيي على القدر
من للظبي وعوالي الخط قد عقدت * اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم * اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
وعزمن كل شئ فيه اطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارسوا قواعده * على دعائم من عزومن ظفر

اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه * فلم يرد احد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت * هذى الخليقة يالله فى سرر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اظلمت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الآثار والسير
ويلمة من طلوب الثأر مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اخترها مطمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامر المتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد اهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذا بكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما اخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وامضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فر عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس بمحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجبه اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغلك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فما بالهم لا انعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجو ان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم القَ اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحي درس كل غريبة * وورد التقى شمي وحرب العدا نقلي
ولي خلق في السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي اخاه على النوى * كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا اضرمت في نفوسنا * فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني اذا جئت شاكيا * فقل لي ان اشكو صنيعك بي قل لي
فبادر الى الاولى والا فانني * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمي وزيره مازدهي * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التي عاقها به وناما ها ودمرها عليه وما حاماها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر زلته وكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل * * ياسيدي واكرم عددي * الشاكي ما جنته يده لا يدي * ومن اسال الله له التوفيق في ذاته اذ حرمه في ذاتي * قرأت كتابك المشتكي فيه صدودي * واعراضي عنك غاية مجهودي * نعم فاني رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من التلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع اسي * واشاهد ماضيعته بنفسي * فلم ارالا لججا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذي ادخلني فيه رأيك ووطئت الساحل الذي كان يبعدني عنه سعيك فبنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت في العدو * ولبست لاهل مصري الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس علي وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندي الا حفظ الحاشية * واكرام الغاشية * * (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمي * وتاخر زفافها تاخرا ارقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدروا الفتنة قد انشبت اظفارها * واعملت اسنتها وشفارها * واغطشت لياها * واجالت في عراصه خيلها * فكتب اليه * ومملوكك قبل التهنئة *

يشكو اليك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسخ لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم وو الله لا جمعن بينهما قبل ان ينجر باسهم البنا فيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابى بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت امواله * وهتكت احواله * وغدت منازله وهى نزائل * وتراءى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى الخمل
فقلت لها عيثى جعار وجرى * فلا عمرمنى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربه * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا وبينها * وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما ثنى عن الروضة نداها * متقارب

ادمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنهار ويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قنا تك ميما وياء وسينا
وخط على وردكافورتيك * بمسك عذاريك لاما ونونا
ومما يثبت قولى لديك * وربما جرشان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسا طرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

مذانبها

مذانبها واغبرت جوانبها * وغرد المكاء في غير روضة * وخاض الناس بالياس اعظم خوضة * وابدت الخمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوء وصاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل مافض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه * الم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى فماينتظر

ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر

ولا مطاعى وسط تلك السما * ء بين النجوم و بين القمر

و ركض فيها جياد المرا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء * مديد

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم مامر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التى لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقى * معفرة المراقى متمكنة الرواسى والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت فى الجو اكثر من حصتها * دروا بالبش قطرسالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يحول الطرف منه الا فى حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغانى قاضى حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ماطعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حيا منه لا تحول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فالفى ابن خيرون منتظراله * وقداعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قدابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضرله وقت الانس وحينه * وارجحت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لاانيسه * فاقام رسوله وهو بمكانه لايريمه * وقدلازمه كأنه غريمه * فالفصل * حتى ظن ان عارض الليل قدنصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق وردوكتب معهما * رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقدخبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الاوقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه * رجز

قدوصلت تلك التى زففتها * بكراوقدشابت لهاذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ماكان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما لايريمان السهر * ولايشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرنى) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهوغلام مانضاعنه الشباب برده ولاذوى ياسمينه ولاورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفى عليه الزمان حقده * ووصفوا مصرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وارسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا * كامل

ياسعد ساعدنى ولست بخيلا * وامنن بهاخرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بهامما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فاننى * أصبحت من وجدى به مقتولا
كم قدوفيتم والحمام بمهجتى * وحماة شول علا نكم معقولا

(ومن) كلامه الحر * ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لي
ايدك الله وجه مطالعتك * ويعن لى سبب مراسلتك الا واجد الزمان قد أقبل بعد
اعراضه * وامتد حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الى عنانها * وتدنى من يدى
احسانها * فانك العماد الذى اعتده جيلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه *
ومعظما اعاطيه بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد
سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الاذمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك
بالغيب ارسالا * كانما هب صبا او شمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى
جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم
الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها *
واطلعته بروضها وربها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها ولنواحيها *
ويعيذ الله فخرك ان يكون ماوهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها
الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان مننت ايدك الله
بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيت الشكر
من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليلة مع خواصه
للانس معاطيا * ولمجلس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا
كالامل المزرور * والمنا قد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله *
والملك يبدو زهوه وتخايله * اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها
فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه
على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة
الاحباب * لمن توليها * او من يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك *
فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم * ولا توقف عنه كلم * لم يسوغ اولياء
النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك
لا الوكم ونفسى فيكم نصحا فمن اتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق
والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب *
على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير
القائد أبو عبد الله بن خيرة بن دريه بمضى صحبة ونشاتى شبكة وقربة * وقد رسمت
له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بجده عند حده والمسئول فى عونه من لا عون الا من عنده * ولن اعرفكم من حميد خصاله * وسديد فعاله * الاعباء يبدو للعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حددت له ان يكون لناشئكم ابا * ولكهلكم اخا * ولذى التقويس والكبر ابنا * ما اعتمدوه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبر والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن ابى امية انه مر فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطر الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلبله وورشانه * والحف غصونه برودا مخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره تتيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم ببنفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير ابا طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القطرنة ايامه معه * وتصور اعياده وجمعه * واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ابا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم ونظم وادمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى الحاظها العيد والفطر

لم يرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

تجزخبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الاساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الا صفتى نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان فى جانبيه كاتساع الشبر * ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصر هو على صمادحيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمزيق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه * ولم يزد على مراعاة امر جواريه وفلكه * ولا انتقل الا من مجالس مدارسة * الى مكنس مؤانسة * فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو * ويداولها من مجالس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهيج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه * وفيه تالمه وتوجعه * (ولقد) اخبرنى من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقلقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقي) ابنه عز الدولة مختبل التلفت * مرتقبا للتفلت * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهك بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لججه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكي عليه وتنوح * فاز جاء الى بجاية سكانه * وحياه منها موضعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدد له العز ذهابه * فمن بديع افعال المعتصم ان النحلي دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا ترتضيها الا الانتحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا في حضرتهم في مثل قطع الرياض * والنحلي ظمآن يسعره جواده * عريان لا يستره الا سواده * فكتب اليه * وافر

ابا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا

ايجمل ان تكون سواد عيني * وابصر دون ما ابغي حجابا

ويمشي الناس كلهم حماما * وامشي بينهم وحدي غرابا

فادر له حباءه ووصله وحاباه * وبعث اليه من البياض ما لبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت وللّيل البهيم مطارف * عليك وهذي للصباح برود

وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرني) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من آلات اطرابه * وادوات شرابه * ما تخذه لانسه حاليا * وللوعته غاليا * فان احدى حاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامر ان توضع في قبرها * ووصى من ينظر في امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني) الوزير المذكور أنه حضر مجالسه بالصمادحية في يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال * بسيط

انظر الى حسن هذا الماء في صبه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه * وبهوبه وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غني بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بجسر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت وأحمدت منه التماسا
ومن برج شمس العلى من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بها سنات * وقرر عنده انه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وفجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتاز على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا بره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى في تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الاساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فشم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدكرات بحسن العواقب
تكنفني بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لوشئت ردوانما * اجرلساني بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشا والترائب
كتبت على رغمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * وما الذلى يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * الحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولولمت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد * وقضيت من لقياك اوكد واجب
واتت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعلا فى ثقال الحقائب
سواك يعى قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعى شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعتمده بموالات لجينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * واسم الثواء وملّه * وانهله القلق وعله * وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر * والمحرومين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالمحيا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تتمناه النفس وتقترحه * وهو

ياواضحا افضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجد من طرق المزاح
اسرفت فى بر الضيا * ف فجد بتليل السراح

(فراجعه المعتصم) * كامل المجزوء

يافاضلا فى شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتى * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) المبرجة ودلايه وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * وانافت عليها اى انافة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * عنّ له ذكر احدى حظاياه فهيجه واقلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها * طويل

وجاءت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم * وشدوا دون النساء مآزرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا للباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سبيل النجوم حتى اعتلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وخلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها المكارم اخلاف * وتدار بها للامانى سلاف * فوردت الامال نداه غميرا * ووجد الاجمال فى سراه سميرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * وبدرا فى المحفل وصدرا فى الجحفل * وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية * ولا اقصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كؤوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة هباته * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقدراقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الاماني ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت في ودي مسراومعلنا

فلوتسئل الايام من هو مفرد * بودابن عمار لقالت هما انا

فان حالت الايام بيني و بينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الوقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر يحتمل المعاني والفصول * فقال أحد الحاضرين اني لاعجب من ابن عمار * وكيف تعد من هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذوالر ياستين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعاني قوله و يعلله * ويرويه ولا يرتجله * ويقوله في المدة * الممتدة * فرأى ان الوصول بلا جواب انحلال لادبه * واخلال بمنازله في الشعر ورتبه * فلما كان من الغدورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

هصرت لي الامال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا

والبستني النعمى اغض من الندى * واجمل من وشي الربيع واحسنا

وكم ليلة احظيتني بحضورها * فبت سميرالسناء وللسنا

اعامل نفسي بالمكارم والعلى * واذني وكفي بالغناء و بالغنا

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى

لاوسعتني قولا وطولا كلاهما * يطوق اعناقا ويخرس ألسنا

وشرفتني من قطعة الروض بالتي * تناثرفيها الطبع وردا وسوسنا

تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشيا معينا

فدم هكذا يافارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرني) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته وللرذاذرش * وللربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها وأروى عطشها فكتب اليه * طويل

فدينالك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر

جرينا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء اوفتق الزهر

وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

ومامنهم الا اليك انتماؤه * بجبينك والجود المتمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى ببؤسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت آمالي بجلالك هو الورى * ودارهي الدنيا ويوم هو الدهر
وقالك الردى من يبتغي عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله . طويل

اليك فلولا انت لم ينتظم الدر * ولا التام في مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مسدرب * ولا ساغ في سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحليت من سحر وقد سوم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وائتمر النثر
فلا تقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر ما لم تأت من فلك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتقت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جداولها كالبواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون ايناسهم * فقال ذو الرياستين * طويل

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا ما افتته الريح خلت غصونه * رواقص في خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافيا لمتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدامة من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا في يوم غيم نفح رذاذه وجه الثرى * وتلففت الشمس بمطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها * ولا يهش الجياد الى طلقها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوه * وما بانت في جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجذل لاهيا * وسايره في طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد في بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال بسيط

انى سقطت ولاجبن ولاخور * وليس يدفع ماقد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنى) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل بيطرة بتخلى ابى عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب بخرم ووصل وادنى قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الى أسوء قرين * فاشار فى جانب ابى عيسى باخلال * واصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من من التشغيب عليه طرقا * وتشوقوا الى المستعين * وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين * وكان فى الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحابنا صلة * على فراق ابى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كان قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا النا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا خفقا ان تنافسكم * فى اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى اخيه غير مغبون
ان كان انشر ذكرى فى بلادكم * لانشرن له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى هذى السلاطين

(وخاطب) ابن طاهر مستدعيا الى السكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر * دلالة النسيم على الزهر * والشاطئ على النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب الند وكرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بمافى وعائه * وهى * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف باعارته واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكر الله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود * على البعد * لما علمك بتقدمك في الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * ما يقرع صفاة الكبد و يصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ما ازعج وكدر * ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام * او ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابي عبد الله في صرف ما امكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ما هو الاوفق لي * والاليق بي * عن عزيمة مكينة * ورغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتي * والانبساط في دولتي * فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم املاكي وان شق عليك السكون بجهتي لبرد هوائها * وبعد انحائها * فها هي شئت مرية اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندي من العون على الارتحال * ما يقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رأيك * ويأتي به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه * طويل

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخبرني) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه في منية العيون * في يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * ويواصلهم بكل امنية * فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطالب الطعن وحده والنزالا * فقال ذوالرياستين كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندي تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقي * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسادنا * فاطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بي وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * طويل

تحقق ابا بكر ودادي وحقق * وصدق ظنوني في وفائك واصدق
ايجمل بي سعي في كساد بهرج * وقد كان ظني ضد ذا بل تحقق
ثنائي على مر الزمان مخلق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) في شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوطبوا بألسنة الاغماد * ووموا بداهية نآد * بقي ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذي افترسهم هجومه * يحمي دولته من انقراضها * ويرمي من سعى في انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو متراما الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقي ابنه على رسمه * مخطوبا له في منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعي * واشتملت عليه تلك المساعي فخر من عرشه * واقيم من فرشه * فتبارك من لا يكيده كائد * ولا يبيد ملكه كل شيء بائد

كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به بدئ البيان وختم * ولديه ثبت الاحسان وارتسم * وعنه افتر الزمان وابتسم واستقر الملك لديه * استقرار الطرس فى يديه * واختال التاج بمفرقه * اختيال اليراع فى مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كما رجا القطر أن يمده * ان جذ رأت الطود وقارا * وان هزل خلقه يعاطيك عقارا * الا أن نكباته تتابعت ولاء * واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى اوطانه * وكانت له تنديدات تنفذ المجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه * وينا كبها القرح فتدميه * عدت من هناته * ومحت اكثر حسناته * ودعت الى رفضه * وسعت فى نقضه * فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا * ولقى من دهره المبتسم عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه تلك الاحن * الى ان سعى له الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت اغلاقه * وعندما خاص من ذاك الثقاف * خلوص القناة عن الثقاف * جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابى بكر * جنوح الطائر المتنشل الى الوكر فالقى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد * ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب * وازاء من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار ببلنسية ما دار * وعطل العدو مره الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل يكشف للعدو دفينه ويجدف * والموج يعوق سفينه ويصرف * الى ان هبت ريحه بجرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد عاريا الامن المجد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول موقلا غير المأمول * الى ان برئت بلنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد اليها عود الحلى الى العاطل * وانجز له قربها بعد وعد من مماطل * فحل بها حلول الهائم فى وصل الحبيب المسعد * وانشد * ويجمعنا شتى على غيره وعد ولزم مطلعه متواريا * وأقام بها ثابتا الاسار يا * لم يطأ رقعة أرض * ولا خرج لاداء سنة ولا فرض * حتى ادرج فى كفنه * وأخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيهه فى التعمير * وحليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكى مل عينيه * ويقلب على ما فاته منه كفيه * وينادى باعلى صوته * اسفا على فوته

بسيط مجزوء   كان الذي خفت ان يكون * انا الى الله راجعون
فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه
بلنسيه * ودفن بمرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على
اغراضه * وقد أثبت من نثره ماترده عذبا نميرا * وترده روضا نضيرا * فمن ذلك
رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس * كتابي أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذي المعتمد
بك ايدك الله وقد اودعه مااودع من حيات * ولم يدع مكانا لسلاة * فانه للقلوب
مؤذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فلينتدب الاسلام
نوادبه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد طمى في مصباحه * ووطئ ساحه * وهيض
عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نضرع * في طارق الخطب ومنتابه
ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج المكروب * وناصر المحروب * وعالم الغيوب *
لا رب سواه * وذلك ان فردينا ندو قمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها
ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط للاحظتها الاعضاء
وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله في نحره * ويحمي
من شره * وغربيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدميرا هلكه الله بوشقة وماوالاها
ينكي * بما ينكي * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل يأخذ
منهم فوق مايدع * فاطل الفكرة في هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل
العبرة واطل العبرة * والله المرجو لتلافي الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله
مراجعا الى المأمون ذي المجدين ابن ذي النون * الآن أيدك الله عاد الشباب
خير معاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر
المردد باحسانه * وافاني أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * او كما بلل
الغيث الزهر * طوقتني به طوق الحمامه * والبستني ظل الغمامه * واثبت لي فوق
النجوم منزله * وأراني الخطوب نائية عني ومعتزله * فوضعته على رأسي اجلالا *
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى مالديك كما يشار الى النهار * واخبرني
عن ذلك الجميل بغاية الامل * ويعلم الله اني ماعدني لك الاشيعه * ولا أرى ودك
الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى برد امنه وطرفه *

الذي

الذى لا توجد الايام الفضل مقما الالديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الاعليه
ولن أزال العالم بحقك ومقدارك * الناظم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * وجناياتها قدر * وليس للرحيله
وانما هى ألطاف لله جليله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر باثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها حماك * وردخاتمها الى يمناك * وقد تناولته للباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لخنصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الحال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وزآرها * ومن كانت مذاهبه كمذاهبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعطته القلوب اسرارها * واعلقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لها من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنا لى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تثلج الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان مننت * بما سألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز الملة * منيعا حرمه * رفيعا علمه * ان الذى
بلغته الدنيا اعزك الله من مناقبك العليا فتحلت منه اقاصيها * وتكللت به
نواصيها * لجاذب اليك احرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن البنى عبدك
الآمل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال * كانها للارماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جد ما تلين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * وخلائق محمودة كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشي ما خطه * وربما أزرى بهذا وحطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلا زلت كلفا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتحفيها * ولكل عندك منزلة يوافيها * ولما تأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله مالك في الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالحمد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن في ان يراك * فملأ من زهر العلا اجفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صد الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادي منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عود ارطيبا * لا زلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بعنت قوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز في امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد * وخاطب المعتمد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شجا * وفي صباحها دجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائها لهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى في ذلك عهودا * وموثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له في الحنث * ومهد له في فنائه موضعا * واحله من سمائه مطلعا * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب الى بلنسية منهجه * ورمى في اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهي اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كتابي اليك وقد طفل العشي * ومال بنا اليك المطي * ولها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد * وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفي برد ظلالك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه * لا زالت للوفاء تحييه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه في جملته * وتلقاه في اعيانه وجلته * وانزله في قصر مجاور لقصره * وجامله مجاملة لم تعهد في عصره * واشركه معه في نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بقصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما اعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشاوك لا يدرك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللفظ من سناه كليلا * ولا طرفنه شرق البلاد وغربها * ولا جلبنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا * وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا * والبستني الباء وبرداء سنما * واوليتني البر مقما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتمنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * وامدح انتقال * فمن ذلك قول الوزير ابي جعفر البني * طويل

اترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الان اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب اسطرا * يرى الموت في اثنائه كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزلي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذي انت تعرف

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذي سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلاته ومناجاته * اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره * ويغري به نفوس رعيته * ويريش ويبري في بليته * فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمدا وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سواة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى ابن عمر من ناى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم باشام طائر * ورمى دياركم بالاحجار
برّ اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من صبح الجبين فانما * لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان لجناه * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه معمم * هون اذا التفت عليه مدار
ما زال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا الاشمط واضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم الموار
* جرار اذيال القنا طنوابه * قد زاركم فى الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن أبى عامر يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى اثارها * وهد اسوارها * واحتل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره ❀ ومنتهى عبره * وردنى ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من

من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا فى الاعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قبل * علا السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أو هجعت * فمن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكاه * وحائر لا يدرى ماحم له * والبرق يحب فؤاده * والودق يتسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عز وجل من وزر * حتى اراناغاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء المحينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضى منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر * فالحمد لله على وافى دفعه * ومتلافى غوثه ونفعه * لارب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وافى لماشيعته ايده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد افرخ من الشوذانقات عند اوانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للباحثة عنها نقابا * ولطالما طلابا * الى ان حان حين ظهورها * وامتلأت منها حجور وكورها * وبدا سعيها * واكتسى عريها * وجهت ما بارفيقا الاستنزالها * برتقى الى ذرى اجبالها * ويعبر افرها * ويحوز اشرها * فجلب منها عددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيد الاوابد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر مختبل * وتسرع فى الانقضاض * كالوحى والايماض * وترجع الى يد وثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بجناب دام * وابهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعد لك ذخرها * وعبد فى لك تخيرها * وهى واصلة من يد حاملها * تحمل رغبة ناظمها * فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظم الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم * وسندى المقدم الاعم * فى اعتلاء الجد * ومضاء الحد * انه سبق الى من بره ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا وعاتقا * وبعث الشكر مبرا ورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الجيد * ووافانى ايده الله كتابه الرفيع يعتذر عن الصلة لثامها * واطلع للمبرة غمامها * فالفى الوداد فى محاضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ما تحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته من الثناء على سيدي ما يسير في ضيائه * ويتعطر بانهائه * واني مادمت على الصفاء المقيم * والى مجده مستنيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعزم والفه ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابي محجن * عاد الى عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما للمؤتمن والآخر لاذفونش بن فرذيناند فاوما في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمز على رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق في التماسك طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل

قل للوزير وليس رأي وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
واري الفكاهة جل ما تأتي به * وهناك في التصدير والتطفير
وصلت دعابتك التي اهديتها * في خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهري فان تكن * لخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * في طينة التقديم والتأخير
وترى بالنسبة وانت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لي من اين فاعلمته * ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته * فقال لي كنت اخرج اليه اكثر الليالي مع الوزير الاجل ابي بكر الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام * والناس قد انتشروا في جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار * اوكثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت اليه ليله * والمتنبي الجزيري واقف وامامه ظبي آنس * تهيم به المكانس * وفي اذنيه قرطان * كأنهما كوكبان * وهو يتاود تاود غصن البان * والمتنبي يقول * رمل

معشر الناس بباب الحبش * بدر تم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى امسك * وسجع كأنه قد تنسك * وله صك بتقديم الى الاحكام فى احدى جهاته * قلدت فلانا سلمه الله النظر فى احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ما خبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * واثقا بدينه * راجيا تحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل فى ميزانه * وليسوّ بين خصومه * وليأخذ من الظالم لمظلومه * وليقف فى الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى فى شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لا رب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعى منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهى حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرع شعاب الفكر * وذكرها منزل فى محكم الذكر * ومنابتها بلدك * ويدك فيها يدك * وأريد ان ترداد لى منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقاليم * فضية الاديم * ولا يعتمد منها الا صليبها * الطوال أنابيبها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بغونكة * كتبت اعزك الله والحد فليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ او يرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما اتقوا مرد * فابى القدر الا ان يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لطليطلة اختا * فاستلبها فجاءة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجو ان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفر بهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها * كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر * ويصير رسمها الدائر * فتبتهج الارض بعد ضبرتها * ويكتسي الدهر بزهرتها * وماقصر القائد الاعلى في الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فاخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه في العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضي بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سراعتقادك دره * وتبلج في مرقى ودادك بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار في راحتي سنا ثناك ملكه * ولما ظفرت بفلان جملته من تحقيق زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضي من حقك فرضا مأتيا * على أن شخص جلالك لي ماثل * وبين ضلوعي نازل لا يعله خاطر * ولا يمسه عرض داثر * ان شاء الله عز وجل (وشفع) له ذوار ياستين عند القائد الاعلى ابي عبد الله محمد ابن عائشة في ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فأعلمه ان امير المسلمين حد له ان لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا * فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته * والحصول في جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالي ايدك الله اليك ابتسامها * وفي يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافاني فكان كازهر الجني * أو البشرى اتت بعد النعي * سرى الى نفسي فأحياها * واسرى عني كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لي وقد نامت عني العيون * وتهمم بي وقد اغفلني الزمن الخؤن * فتملكني باجماله * واستخفني باهتباله * فلتأتينه بالثناء اركائب * تحمله أعجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته واقد بلوتها خبيرا * ووردتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تغاني الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حال لا شهاها عدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما او مض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى ذرامه * والتقلب

في نعماه * والحلول في جنابه * فكيف وأني به * وقد قيدني الهرم فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكنني لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عنده من تقربسوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ما تولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وحجابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا منادبه * وانحشروا الى ناديه * وكان عرسا لم تكتحل مدينة سرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون ابوران بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الاماني عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جمارها * وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعم أيده الله قد اغرقتني مددها * واثقلتني لواحقها ووفودها * ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذي البس الدنيا اشراقا * والمجد ابراقا * فالفي الدعاء مني سميعا * لاسيما وقد قلدتني به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظري فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالي أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا * وخطوي واقفا * فكيف يسوغ لي ان القاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن فقد اخللت بايادبه * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطري ان أتأخر عنه ولي فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفي يدي منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعد * ويستنجز لي وعد * وينفسح خاطر * ويهتدي حائر * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لاثما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يعنى بالعيش على الضجر * ويمشي على ساق من الشجر * لاتحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعير ان نفر * الا أنه متع باحسانه * واقطع ماشاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاد عصري صبا * واهب ريحي صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب * واشهى من رشفات

الى الشنيب * وفى أثناء ذلك استدعانى اميرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لى بالرغائب يمينا وشمالا * وجلا على امالى شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطانى * وعطلت صهوة التوجيه التى امطانى * (فكتب) الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شحيح * ولك فى ماتاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فأقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التى تجمعها مع الاوقات * ولا يجاوبها الى ميقات * واقتصد فى مواهبك * واقصد الى العدل فى مذاهبك * ولا تتكلف فى الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أنّ البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما ثنيت الى ذلك عنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا * وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأو * لا تتربص على مسديها ولا تختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذى ترتضى وتستجزل * وقد عرضت عليك الامانى فما تاملتها * وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها * والذى احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * والحنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم فى التزاور سببنا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الى * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتى اجمعها * وأزالت عن نفسى فى السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويالهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا * وان بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها المثلة لعينى * ما يحول السلو بينها وبينى * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبى عامر بالنسيه وهى منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهى بنائها * وسكون الحوادث برهة فى أفنائها * فوافيتها والصبح قد البسها قميصه * والحسن قد شرح بها عويصه *

وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم في الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول علي بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرّ حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت في ذلك المجلس وفيه اخدان * كانهم الولدان * وهم في عيش لدن * كانهم في جنة عدن * فانخت لديهم ركائبي وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كانها قدود * والمجرة تتراءى نهرا * والكواكب تخالها في الجو زهرا * والثريا كانها راحة تشير * وعطارد الينا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس ابا عبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر متنزهنا في امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * عهدي به عند ما فرغ من تشييده * وتنوهي في تنميقه وتنضيده * وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها * فحللت به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب * وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحل غير الفؤاد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها في كؤوسها درا وعقيقا * فاقمنا والشهب تغازلنا * وكانّ الافلاك منازلنا * ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات * متصلات * واقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وافصح بما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كازماني بها

(قال) واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى * وانتهى للرياسة واعتزى

وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ما تم للقاضى ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصلك له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فجبهه * وسبه ومن وجهه

(وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستنى من برك اعزك الله ما لا اخلعه * وحملتنى من شكرك ما لا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستنيم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التى بلغ بها السماك وظن انه قد بدمعها الافلاك * نظر الى متحاز رامقتشاوسا * وظننى حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جاهلا * فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها * ثم تورم على انف عزته * فرمانى بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واماويه على بلله * وما انتصر بشئ من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد فى تعسفه وبغيه * فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه * ولا بان لى سببه ولما جاءه رسولى مستفهما عبس وبسر * وادبر واستكبر * فامسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لا ان هيبة ابى أحمد قبضتنى * ولا ان معرته عندى اعترضتنى وانا اقسم بالله حلفة برلوان الايام قذفت بكم الى وانا بمكانى لاوردتكم العذب من مناهلى * وحملت جميعكم على عاتقى وكاهلى * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمى من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * البانية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسوك مصرعه * فان مثله يمطل ولا ينظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدنى فى أبى احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذى النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

*(القسم الثانى من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان فى غرر حلية الوزراء * ونقر الكتاب والبلغاء)*

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم الفئة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذى بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * بنجا من القول بسحره * وقلده أبهى نحره * لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وأفراح * ولا تعدّى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وأرهف بدائعه وروائعه * وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينها مكان انسانها وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا * وسقياه من تصافيهما نطافا وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بابي الوليد وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فاثنى اليه عنان عطفه * ولا كف عنه استئنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجملة * فاحمد اليها فراره * وارهفت النكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي ذؤاد * والقى بيده مقاد ملكه وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه وغارت * ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته * حتى ادركه حمامه * ولقي السرار تمامه * فاجنّ منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد اثبت من مقاله في سراحه واعتقاله * ومقامه وانتقاله * ما هو أرق من النسيم * وأشرق من المحيا الوسيم * فمن ذلك ما قاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب

ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب

وان من أغرب ما مرّ بي * انّ عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * وفاجاه بينه ونواه * فسايره قليلا وماشاه * وهو يتوهم الم الفرقة حتى غشاه * فاستعجل الوداع * وفي كبده ما فيها من الانصداع * فاقام يومه بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر الهجوع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطى اذ شيعك

يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والارآم * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه * فلما عاده منه ما عاد وا عياه ذلك النكد المعاد * استراح الى ذكر عهده الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بمسامع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لي الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحى
هناك الجمام الزرق تندى حفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لاقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما

فهاموا

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو من نقاب * ونعموا بجوفي الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * ووجدوا أنس مجلس ناصح * ونعموا بالزهراء * ومعموا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكباء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نغمات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا اعمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا نازحا وضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه

ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه

علل الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم * ويستضيئ بنور تخيلها في الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتتيم السمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كرالى الزهراء ليتوارى في نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه ووردة * واترع جداولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك الدوائر والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسيم اعتلال في اصائله * كانما رق لي فاعتل اشفاقا

والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات اطواقا

يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كان اعينه اذ عاينت ارقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

وردتألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق * وسنان نبهه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى في جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه مالاقا
يا علق الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احمد ما كنا لعهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسوءه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف امله بعين اللاعب المازح * حتى احلته بلنسية وهلال ذكائه كما اقمر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويومضون في كل منتدى * فحل منهم محل الحيا في الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر في النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كراقم القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح * وغصن سنه قد دوح * فلم يجد الا له طيبا * ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز كامل مجزوء

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق في الشميم
افضيض مسك ام بلنسيـ * ـة لرياها نميم
بلد حبيب افقه * لفتى يحل به كريم
ايه ابا عبد الالـ * ـه نداء مغلوب العزيم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به اليم
اواتبعتك حنينها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فما زما * نى فى ذمامك بالذميم
زمن كمألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم

ايام اعقد ناظري * بذلك المرأى الوسيم
فارى الفتوة غضة * في ثوب اوّاه حليم
الله يعلم ان حبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك في * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغه بقلب مهديه السليم

وفي ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفي نكبته * وقعود ابي الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعي به اليه فقال * طويل

ابا الحزم اني في عتابك مائل * الى جانب تأوي اليه العلى سهل
حمائم شكري صبحتك هوادلا * تناديك من افنان آدابي الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي * بتصهاله ما ناله من اذى الشكل
واني اتهاني نهاي عن التي * اشار بها الواشي ويعقلني عقلي
اانقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل انت مكذب * لقيل الاعادي انها زلة الحسل
الا انّ ظني بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتني عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب ابا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهينا الا يرجو فاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلب الدهر منقلبون * لا يدنيهم في الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذي الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظني باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
وودادى لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللامـــــروضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وادر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهــــر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده وسماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه * ويبكى لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ماجال بعدك لحظى فى سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة * الامسافة بين الوهن والسحر

يا ليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا النا محيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(واما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدران تأملت والشمس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يعدو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشنى الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس فى محبتك الامانى * فاجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس

ولوان الزمان اطاع حكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

وله أيضا في مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فامنا
منيت نفسي من صفاتك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابي الجيش صاحب دانية * بسيط

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره * من أفق من انا في قلبي اشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن اني الدهر ذاكره
منئي المزار به والدار دانية * يا حبذا الفال لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفي منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد اوآخره

(واما) حل من المعتضد بالمكان الذي حل * وانتكث عقد شدائده وانحل * تسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفاولاده وجونها * وتذكرها وما تناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهي * فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد * طويل

اما في نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبي والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * والاهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثني البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشرق من ذاك اعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
واني ليستهويني البرق صبوة * الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وما واعي بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرني العقد المرن جمانه * مرنات ورق في ذرى الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذي في ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

روينه

رويته في الحادث الادلهمة * وتوقيعه الجالي دجا الخطب احرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما * بروق فرند السيف والحدّ مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادي ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك في اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير اني لي بشكرك نهضة * وكيف اؤدّي فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال مني غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد مواته التي توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مثاته * ولم يغمض عن رعي حرماته * طويل

اعبادُ يا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه ان علياك حليه * وذكرك في اردان ايامه عطر
أأنفس نفس في الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انني * مسوغ حال ظل في كنهها الفكر
وانّ مثاني لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضي وابنك البر
وارغم في برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة * وقام سماطا حافل فلي الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متوار يا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى اهوى كناسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الاهل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الغائت الشاو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا الفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
مثون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وماكان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد انى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فيناى قبوله * هوى سرق منه وصاغية قرط
ونظم ثناءى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
فلى خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

هدا سمعه عني واصغى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغمط
ولما انتحوني بالتي لست اهلها * ولم يغن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه * فقد فرموسى حين همّ به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
تنفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظ بها ضغط
وان يأب الا القبض مبسوط فضله * ففى يده ولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا طويل

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا انه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة وواليها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنو جهور عليه * وسددت اسنتهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * واولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكمو أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكمو قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والودّ يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حى كان يحيينا
ياروضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو فى ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما هواك فلم نعدل بمنهله * شرباوان كان يروينا فيظمينا
لم يجف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يثنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله مابقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه)

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وانبته فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هياله السعد ان عمرر بعا محيلا * وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهيامًا اطره من الحظوة غماما * واهتصر منه موادعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان ينتزى عن موليه * ويجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مهماعويصا * الى ان طوقه الحسام فالتلانه طوقا * وذوقه الحمام فاستعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد انحرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهمامائتفة وليلتهما مشتفة * مافغرت أفواهها ولا حات التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورفض امامه * شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه الشموس * فمن ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للمؤتمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
قسا قلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وناى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد * وجروا فى اتقانه الى غاية امد * وابدع بناؤه * ونمقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الثاقب للمشرق * فحله ابو بكر على اثر بوسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقبلى رباعه كلهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده * واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندى * عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما راى غباوة اهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقصدوا الفرض وتغلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحرو كتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياتها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه السكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرنى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطالها * واتبعت وبلها بطالها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمامها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بفتى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح * متنمر تنمر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صده عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازاء وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدا ان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة امره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزلته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا لله وثقنا ببنيه
يا ايها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أنها * فى من اسرت فتنثنى تفديه

(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل

ألفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

*(وله يتغزل) *كامل

قالوا اضربك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هواختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمادا ره

بلد متى اذ كره هيج لوعتي * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام

ودونكم بها ثديي فتاة * اضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ماذكره الاصبهانى ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلى صاحبا * اندى يدا واعم جودا

يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا

واجود حين اجود لا * حصرا بذلك ولا بليدا

خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا

واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسدد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز فى ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * ويقود منه اسودا فى المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واذا التهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا فى تلك البسائط والربى * وشربوا سقى الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين فى تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال فى اكف الرياح * وذوابله تكاد تتقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى

نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد

جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد

وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا در غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

يكر في كم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدور بهم افواجها فلك السعد
خميس تردّى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الجحافل مقدم * جنى الموت فى كفيه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض النطى * وانبتهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الوردى
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح واومض كؤسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * ومن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكهما من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وما هذه الاشعار الا مجامر * تضوع فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فى زواغما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وها أنا باغ من نداك بقدر ما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لو قسمت جودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من نداك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا بره ذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين من الحفاظ بحلو الظفر
بعاملة من ليالى الحرو * ب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ما صعر
واقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقرسيفك حتى انحنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر ربك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتاز بهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا عن قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا وسمحتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فما ضر لو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
وانى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(واما) فغرا المعتمد على مرسية فيه * واراد ان يرفع بها علمه * ويثبت بها قدمه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله * عجم اعواده * وسبر انجاده * فلم ير سهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصار لتلك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

الىك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى افى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعتبه نكصت على عقبى

علي انني ادري بانك موثر * على كل حال ماير خرج من كربي
اهابك للحق الذي لك في دمي * وارجوك للحب الذي لك في قلبي
حنانيك فيمن انت شاهد نصحه * وليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئت شيئا فيه بغي لطالب * يضاف به رأي الى العجز والعجب
سوى انني اسلمتني لملمة * فلاث بها حذي وكسرت من غربي
وما اغرب الايام فيما اقضت به * تريني بعدي عنك آنس من قربي
اما انه لولا عوارفك التي * جرت جريان الماء في الغصن الرطب
لما سمحت نفسي ما اسوم من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبي
سأستمنح ازحمي لديك ضراعة * واسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتني من سمائك حرجف * سأهتف يا برد النسيم على قلبي

فرق له المعتمد واشفق * واقشع نوء حقده لديه واخفق * وعزم على الصفح عنه والتجاوز * وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز * فكتب اليه مراجعا * طويل

لدى لك العتبى تراح من العتب * وسعيك عندي لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصيبك وحشة * وانسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي وتعده * الى غيره فهو المكن في القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وحسبك بي حسبي
تكلفته ابغي به لك سلوة * وكيف بمعاني الشعر مشترك اللب

فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا * ولا زادت قلبه من الثقة به الا اخلوا واقفارا
فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخلاته * لم يزل سوء الظن يقتاده * ويصدق توهمه الذي يعتاده * فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش * ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح وافحاش * ففكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن * وساعقا له الدنيا بايسر ثمن * وانما كان يطالب ملكا يخلع ملكه على عطفيه * ويجعله كحنين وخفيه * او يختدعه في اعانته على بلد يفتحه باسمه * ويجريه على سنن المعتمد ورسمه * فتيم المؤتمن بشقورة واغراه * واراه من تيسير مرامها ما اراه * فاوطأ عقبه * واعطاه ما لا احتقبه * ونهض وهو لا يشك في النزول بها والاحتلال * ولا يتوهم ان يلم بالامر طائف اعتلال * فايقظ لها عزمه * واقام حزمه * فلما وصل اليها عرس بصفحها * وايقن بفتحها * وخلع على من معه * ووصل من عاينه او

تسعه فلما برا فى ذلك وراوش رأيه قد فالى وما شاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده * وان ماله فيها الا اهله وولده * وانهى اليه رغبته فى ان يكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده * فطار اليه فى الحين * وسار بزعمه الى راح ورياحين * فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح * وريحانه اوهاما تجرح النفس وتقرح * ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل * الذى لم يعقل ان له معقل * حتى حيز منه اصحابه وتقسموا فى كل باب * ووسعوا بسنّ أوذباب * فلما وصل اليها وثقه بثقل الحديد * وعوضه بصلصلة من البسيط والمديد * فلما اصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه * وقد علم ان ما منهم الا يتشوقه * وفى ذلك يقول * سريع

اصبحت فى السوق ينادوا على * رأسى بانواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله * لم يثن عنه محياه * ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه * واباح له الاستراحة الى اخدانه * واراح خاطره فى مضمار القول وميدانه * فجاء بالمعجز واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز * فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه * كامل

أدرك اخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر
طفحت صحابته بلاسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج أدت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأنّ الجنّ اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر
قصرتهمد بن خاتقتى * نسرين من فلك ومن وكر
متحيرسال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى
مأوى العزيز وقد نحت فان * يهول فقد ابليت فى العذر
ووصلت خدمة قاطع سببى * واطعت امرمضيع امرى
دع ذا وملنا غيرمؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها يد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى بن لبون في احد متوجهاته مستوفزا * والى لباناته منحفزا * فلم يثنه من المودة ثان * ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان * واسرع كالماء الى الانحدار * والمرء الى أيدي الاقدار * فلما علم أبو عيسى ان قد تخلفته ركائبه * كتب اليه يعاتبه * كامل

ختمت بعصرك اعصر الاجواد * وعنت لذكرك السن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت انت الهادى
وغدوت اكثرهم حسودا في العلى * ان الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * اسد العرين به وبدر النادى
واتتك وافدة الرجال فقابلت * امل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد جان عنك عوارفا * اصبحن كالاطواق في الاجياد
فضل ارانا جود حاتم طيء * ونجار كعب في قبيل اياد
ايه ابا بكر اتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك بادى
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاك مؤملى * وارى ولاءك معقلى وسنادى
واصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلا بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله * كامل

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت اعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمى عن مسيره زنى * سعدى اليه وحتى اسعادى
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبئك انك مالك لقيادى
واخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفوا حبة وأعادى
واردبذكرك من ثناءى روضة * غناء حالية بنور ودادى
حتى تبين ان غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضى فلبى منك خير مناد

اعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لانكران تكون البادي
لله در عقيلة ابرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللما * غيداء حالية الطلى والهادى
خاصت الى سمع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت يدك الصناع برقه * فكسوتنيه مذهبا ابادى
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
اذكى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا ففيك لكل طالب حجة * خصم الدووجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول الـ * رمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو اسيفك كلما اسـ * تمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذواء بهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
افديك من حر تعبد * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت اقصى غايتى ومرادى
وارحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف انكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
جمعوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد
واستبطنوا حقدا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى فى الاخاء عرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب لي في طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
انا قد رضيتك فارضنى واعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لمن ان ادعوت لنصرة * يوما بسالا نجدة وجلاد
اذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى اصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى اتخذك عمادى
ايه وقبلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جواد
ولئن بلغت الى رضاى فربما * الفيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى بادى
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عوادى
سفران استبعدته فسأمتطى * حرصى واجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متفادى
حذر من الود المخل فانما * اهدى الزيوف الى يدى نقاد

(وكتب) الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى اميالها * هيهات أميال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها * قد قام منها ما علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
بردمن الكافور غنم درجه * مسكا وزرعليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج او * هى قطعة البستان وهى كلام
وكان اسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللماس اجى الجفون غلام
وتشا كلا حسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حاد بى من مذهب عن واجب * اولم يقدنى للجميل ذمام

أوهل يلجلج منطقي في حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التي قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك دام
وعلى مسفرك السلام تحية * واقد تقل تحية وسلام

(وفي) ايام حوله * وعريه من مأموله * انشد المعتضد بالله * كامل.

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهي بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف اطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخضر المهدي لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * والذ في الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغا الا الى نار القرى
لا خلق اقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المكواكب اسطرا
ايقنت اني من ذراه بجنة * لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعي مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبى * تنبو وايدي الخيل تعثر في البرا
فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا * عضبا واسمر قد تابط اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه * كالروض يحسن منظرا او مخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته في بردتيه مصورا

وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى اولاه ان * اسعى بجدّ اوأموت فاعذرا
ياايها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس احمرا
نعمتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
مرذا ينا فى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نوّرا

(ولم) يزل المعتمد يتحيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه * ويعطيه ماشاء عوضا عنه * ويفرط فى ترغيبه ويبسط ماأحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه * واستنزله بفرط تحفيه * فدفعه الى ثقاته * ولم يتق الله حق تقاته * وخسر دون مال اخذه عوضا * غير آمال جعل امرها اليه مفوّضا * ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه * وكأنها سهام ترشقه * وقد كان خرج منها والجيوش تحفه * وكأنه مهدى والدنيا تزفه * فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره * ونعوّذوا بالله من سوء قدره * ولم يزل يتوسل اليه بذممه * ويناشده الله فى حقن دمه * ويستعطفه بكل مقال حر * ويتحفه منه بانفس در * فلم يصخ الى رقاه * وجرعه الحمام وسقاه * والموت لا يتوسل اليه * ولا يستشفع لديه * كامل

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد بعد موته واسف اسفا لا يجدي على فوته * حين سبق السيف العذل *
وقد يكون مع المستعجل الزلل * ومن بديع استعطافه * ومليح استلطافه *
الذي يلين له الحديد * والخطب الشديد * قوله طويل

سجاياك ان عافيت اندى واسجح * وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك في أخذي برايك لا تطع * عداتي وان اثنوا علي وافصحوا
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا * سوى ان ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب غير ان لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجاء ان عندك غير ما * يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة * يكران في ليل الخطايا فيصبح
وهبني وقد اعقبت أعمال مفسد * اما تفسد الاعمال ثمة تصلح
اقلني بما بيني وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأي الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذي فيه يرشح
سيأتيك في امري حديث وقد أتى * بزور بني عبد العزيز موشح
وما ذاك الا ما علمت فانني * اذا ثبت لا انفك آسو واجرح
تخيلتهم لا در لله درهم * اشاروا بشجاهي بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا أن بطشا للمؤيد يرتجى * ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة * ستنفع لو ان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الي فيدنو او علي فينزح
ويهنيه ان مت السلو فانني * أموت ولي شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله

هو ممن رأس وما شف * ووكف جوده وما كف * واعاد كاسد البدائع نافقا *
ولم يصدر املا الا خافقا * وكان كثير الرفد * كلفا بالوفد * وكانت عنده مشاهد
ترف فيها المنى ابكار نواهد * ايام لم تطرقه النوائب * ولم تشب صفوه الشوائب

ودهره مسعد لا ينغص اخدار اخسه * ولا تطرق له بالغير ساحة * حتى نبه نائم صرفه * وانحى بنسكره على عرفه * فارتدت على اعقابها مقاصده * ونكب عنه وافده وقاصده * وكانت مربيطر مطلع شمسه * وموضع انسه * فاخذها ابن رزين من قبضته * واقعده بعد نهضته * وخدعه بالمحال * واقطعه انكد حال * فبقي ضاحيا وغدا جوه من تلك الحظوة صاحيا * وله نظم نظم من المحاسن جملا * واعاد سامعه ثملا * وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة سلكه * وجودة حبكه * فمن ذلك ما قاله متوجعا بخليط ضعن * واوغل في شعاب البعد وامعن * وافر

سقى ارضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما اوى بهم مال ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح

سأبكي بعدهم حزنا عليهم * بدمع في اعنته جماح

وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها * ودبج الغمام مطرفها * وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها * وتبث طيب تنفسها * والجلنار قد لبس اردية الدماء * وراع افئدة الندماء * فقال * كامل

قم يا نديم ادر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوفا

فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا

والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه طويل

تحسى الله قلبي كم يحن اليكم * وقد بعتم حظي وضاع لديكم

اما نحن انصفنا كم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ان لا يخاطبه الا بالتسويل * كامل

ثقلت روحك ايما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل

هذا على اني عهدتك خفة * كرسول برحول عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور * كامل

لا والذي ولاك الوية الندى * وحباك من خطط العلى بجزيل

ماحدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نفيل
لكن بنانى انكرت ماعودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سركا من عند امرئ * ابداه بعض فعاله المخبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لو امنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل

وله يرثى ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى و لورقة فى ملكه * ومنتظمة فى سلكه *

قل اصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وارقم مايكـ * ـفى فهلا بقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطـ * ـب واسطو على العدى واباهى
أى شمس وافى عليها افول * فل غربى عزائمى ونواهى

وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند اخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بذمائها * ويصوب عليها دمع سمائها * والبطحاء قد خلع عليها سندسها * ودثرها نرجسها * والشمس تنفض على الربى زعفرانها * والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن اليسع * بسيط

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا * بسيط

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما نقل عن ملكه * وأخذ سلطانه من ملكه * يحن الى لياليه السالفة * وظلال انسه الوارفة * ويتذكر لذته * وينكر اطراح الزمان له ونبذته * بسيط

ياليت شعرى وهل فى ليت من ارب * هيهات لاتنقضى من ليت اراب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
ان الشموس التى كانت تطالعنا * والنجوم من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * انامل العاج والاطراف عناب

وله وقد ارهقته الرزايا واحمت * وهمت عليه سحائبها وسحت * وبات له الاسى

ملأ الجوانح * وعوض بالبارح من السانح * فانصرمت آماله * واستبهمت اعماله * فاكثرت التشكي من زمنه * واظهر جوى محنه * واصبح يبدي الضجر * ويكاد يبكي الحجر * و يندب ايامه ولياليه * ويذكر عاطل عيشه وحاليه * طويل

خليلي عوجا بي على مسقط اللوا * لعل رسوم الدار لم تتغيرا

فأسأل عن ليل تولي بأنسنا * واندب اياما تقضت واعصرا

ليالي اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان اخضرا

واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد * يناولنيها تارآصحا و مسكرا

اعانق منه الغصن يهتز ناعما * والثم منه البدر يطلع مقمرا

وقد ضربت ايدي الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا واقصرا

فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا

وما شئت من عود يغنيك مفصحا * سما لك شوق بعدما كان اقصرا

ولكنها الدنيا تخادع اهلها * تغر بصفو وهي تطوى تكدرا

لقد أوردتني بعد ذلك كله * موارد ما الفيت عنهن مصدرا

وكم كابدت نفسي لهامن ملمة * وكم بات طرفي من اساها مسهرا

خليلي ما بالي على صدق عزمتي * ارى من زماني ونية وتعذرا

و والله ما ادرى لاى جريمة * تجنى ولا عن اى ذنب تغيرا

ولم الُ عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت في نيل أنيل مقصرا

لئن سآء تمزيق الزمان لدولتي * لقد ردّ عن جهل كثير و بصرا

وايقظ من نوم الغرارة نائما * وكسب علما بالزمان وبالورا

وله يانف من المقام على مارتب له من الاجراء * ويكلف بالادلاج والاسراء * طويل

ذروني اجب شرق البلاد وغربها * لاشفي نفسي أو اموت بداء

فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكني عقاب سماء

تحوم لكيما يدرك الخصب حومها * امام امام أو وراء وراء

وكنت اذاما بلدة لي تنكرت * شددت الى أخرى مطي اباءى

وسرت ولاالوى على متعذر * وصممت لااصغى الى النصحاء

كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفي غرب اصيل مساء

وله وقد اعرض عن الدنيا وخيالها * ونفض يده عن حبالها * بسيط

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها * اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري به ما جرى في الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي رحمه الله تعالى)

بحر لا يعتطى ثبجه * ولا تخاض لججه * يقذف لسانه لؤلؤه المكنون * ويصرف من بدائعه الانواع والفنون * فلا يجارى في ميدان الاحسان * ولا يبارى في بلاغة براعة ولسان * يقصر كل بحر عن مداه * ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسماء المعالي قد تزينت بنجومها * وسمع بذكرها ولم ترم برجومها * نظهر اوان الظهور وساد * ولم يخش في موضع نفاق الفضل الكساد * والناس اذ ذاك اعلام والدنيا تحية وسلام * فتهادته الرياسات * وقادته تلك السياسات * فانتقل اليهم انتقال الشمس في مطالع السعود * ومقل روض الاماني ناضرة العود * واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله * واحله من الحظوة لديه ما احله * فاستحسن ملاككه واستطابه * وملأ بعوارفه وطابه * ولقي من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام * عاضد كالحسام * يرعيه مبرته * ويريه متهللة اسرته * فلما رحل عنهم حن اليهم اي حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين * فقال يخاطبهم * متقارب

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الاعين الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار ام
شجي عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
واي الندامة من مجمع * على ما نوى همه اي هم
وهل يتلون راي اللبيب * اذا جد في امره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوي الفجاج * وفي كبدي لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس تحول النفو * س فيها اعجال حمام الحرم

احن اليكم ومن شاقه * تذكر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضى فى قرار النعم
وانشر من فضلكم ما وليت * على انه سافر كالعلم
هاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها ابسم
وقد وال الطل احداقها * كان الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا * اسيرها عنكم فى الامم
اروح واغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب او عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت الق الى السلم
ومن حقكم شكر الاكرم * ومن حق شانئكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط * ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل * وعطايا جامعة للفضل * وسحابا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما * ويقبضها اذا اراد تنبيها والهاما * ويجعلها القوم صلاحا وخيرا * وعلى آخرين فسادا وضيرا * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * وانه بعدما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا * الذى ريع به الآمن * واستطير له الساكن * ورجفت الاكباد فزعا * وذهلت الالباب جزعا * واذكت ذكاء حرها * ومنعت السماء درها * واكتست الارض غبرة بعد خضرة * ولبست شحوبا بعد نضرة * وكادت برود الارض تطوى * ومدود نعم الله تزوى * نشر الله تعالى رحمته * وبسط نعمته * واتاح منته * وزاح محنته * فبعث الرياح لواقح * وارسل الغمام سوافح * بماء دفق * ورواء غدق * من سماء طبق * استهل جفنها فدمع * وسح دمعها فهمع * وصاب وبلها فنقع * فاستوفت الارض ريا * واستكملت من نباتها اثاثا وريا * فزينة الارض مشهورة * وحلة الروض منشورة * ومنة الرب موفورة * والقلوب ناعمة بعد بؤوسها * والوجوه ضاحكة بعد عبوسها * وآثار الجزع ممحوة * وسور الحمد متلوة * ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق * ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق * ونستعيذ به من المنة * ان تصير فتنة * ومن المنحة ان تعود محنة * وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله)

غرة فى جبين الملك * ودرة لا تصلح الا لذلك السلك * باهت به الايام * وتاهت فى عينه الاقلام * واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور * واسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور * واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها *
واورى زنده اقتداحها * فقال فيها ماشاء * واقال من عثاره الانشاء * بعد خطوب
اصارته طريدا * وقطعت منه وريدا * ومازال يرتضع اخلافها * ويتجرع اكافها *
ويسيم بدياته عفافها * ويعم فرضها ونفلها * حتى طواه ضريحه * وركدت ريحه *
فسقط بسقوطه نجم البيان * واضحى داثر الاثر فى العيان * وقد اثبت فى هذا
التصنيف * من كلامه العالى المنيف * ما تتخذه سميرا * وتجعله على الكلام
اميرا * فمن ذلك رقعة راجعنى بها * وافتنى اعزك الله لك احرف كانها الوشم فى
الخدود * تميس فى حال ابداعها كالغصن الاملود * وانك لسابق هذه الحلبة
لا يدرك غبارك فى مضمارها * ولا يضاف سرارك الى ابدارها * وما انت فى اهل
البلاغة الانكتة فلكها * ومعجزة تتشرف الدول بتملكها * وما كان اخلقك
بملك يدنيك * وملك يقتنيك * ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف *
ولا تقف الاعلى من توقف * ولو اتفقت بحسب الرتب لماضربت الا عليك قبابها * ولا
خلعت الا عليك اثوابها * واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواما * ولا ارضى لك ان
تترك عيون آرائك نياما * ولو كففت عن هذا الخلق * وانصرفت عن تلك الطرق
لكان اليق بك * واذهب مع حسن مذهبك * فقد طالما وردت الانفة اهلها *
موارد لم يحمدوا اصدرها * والموفق من ابعد عنها وهجرها * وساستدرك الامر قبل
فواته * وارهف لك مفلول شباته * فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا *
حتى القاك هذه العشية * واعلمك بما تبنى عليه القضية * ان شاء الله * (وكتب)
عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى طائفة متعدية * اما بعد يا امة لا تعقل
رشدها * ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها * ولا تقلع عن اذى تفشيه قربا
وبعدا جهدها * فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة * ولا تراقبون فى مؤمن الا
ولا ذمة * قد اعماكم عن غيكم الحكم الاشر * واضلكم ضلالا بعيدا البطر * ونبذتم
المعروف وراء ظهوركم * واتيتم ما ينكره مقتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم * وخاملكم
بمشهوركم * ليس فيكم زاجر * ولا منكم الا غوى فاجر * وما نرى الا ان الله عز وجل
قد شاء مسخكم * واراد نسخكم وفسخكم * فسلط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم *
ويزين لكم قبائح معاصيكم * وكانكم به قد نكص على عقبيه عنكم * وقال انى برى
منكم * وترككم فى صفقة خاسرة * لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخرة * وحسبنا

هذا اعذار الكم * وانذارا قبلكم * فتوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يكن الى أذاه صدور ولا ورد * وللاعاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله فى انفسكم واهليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى بهذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها بأضدادك * واجحفت بطارفك وتلادك * وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك * فوقفنا على معانيه * وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم نتأول ان وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها * ولولا استنكاف الجدال * واجتناب ترديد القيل والقال * لقصصنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجملا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره الم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان * وتفاقم الشنآن * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتاخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نغد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤابات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولائك اسرافا * وتخص اهل العشرات مئين واهل المئين الآفا كل ذلك لتضدهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحماتك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاحكم ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سددا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى * ولا بدلنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشظى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهجروا اشياء من التعاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفي ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر * أو نفث في فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه عنكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين في زمام علياتها * المشهورين بالبلاغة * المقتصرين على حسن التناول في كل اراغة * الا أن الايام تعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فبكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسدا لخصاله * وجدا في زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة العقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * ويقر فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها في ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر * فلما اغفى دب اليه أحد عداه * فوجاه وداجه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسمو قدره * فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداي وهي * كتابي وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبي في اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا اشتدّلان * والحوادث تنعكس الى اضدادها * اذا تناهت فى اشتدادها * وتزايدت على آمادها * (وكتب فى مثل ذلك) * كأنى وعندى من الدهر مايهد أيسره ازرواسى * ويفتت الحجر القاسى * ومن أجلها قلب محاسنى مساويا * وانقلاب اوليائى اعاديا * وقصدى بالبغضة من حيث المقة * واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة * فقس بهذا على سواه * وعارض به ماعاداه ولا تعجب الا ثبوتى لمالم يثبت له الخلق السرد * وبقائى على مالا يبقى عليه الحجر الصلد * ولا اطول عليك فقد غير على حتى شرابى * واوحشتنى ثيابى * فها أنا اتهم عيانى * واستريب من بنانى * واجنى الاساءة من غرس احسانى * وقاتل الله الحطيئة فى قبره * فطالما غر بقوله فى شعره * بسيط

من يزرع الخير يحصد ما يسربه * وزراع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه * وما احمدت عوائده ومباديه * وزرعته فلم احصد الا شرا * ولا اجتنيت منه الاضرا * وهكذا اجدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس * ولا انفك من نحوس * ويا ليت باقيه قد انصرم * وغائب الحمام قد قدم * فعسى ان تكون بعد الممات راحة من هذا النصب * وسلوة عن هذه الخطوب والنوب * فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع ومافى الايام رجاء ولا مطمع * (وله فصل من تعزية) * من أى الثنايا طلعت النوائب * وأى حمى رتعت فيه المصائب * فوا ها لحشاشة الفضل ارصدها الردى غوائله * وبقية الكرم جرعليها الدهر كلا كله * ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت والشمس المعالى كيف كورت * ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت * وحدة الذكاء والفهم كيف فلت * فانا لله اخذا بوصاياه * وتسليما لقضاياه * وله فصل * لئن كانت الايام تنئيك * فالامانى تدنيك * ولئن كنت محجورا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر * انا جيك بلسان الضمير * واعاطيك سلاف السرور * وله وردلك كتاب خلته للطفه سماء * وتوهمته من خفته هباء * وفضضته عن اسطر فيها سواد * لم يحصل لى منه مستفاد * فتعوذت برب الفلق * من شر ذلك الفسق * وله الى ابن حسداى * كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك * ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك * فمن أين حدث هذا التعالى * وماسبب هذا التغالى * عرفنى جعلت فداك * ما الذى عداك * ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض

قطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته * وتترشح لرتبته * وانت الآن لا شك تتفقه فى الاحكام * وتتطلع شريعة الاسلام * وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت * دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد فى اطراقك * وتجاهل ما قبلك جاهل * وتحامق مع الحمقاء وانت عاقل * فلا تمتنع لذة الاسترسال * ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الاحوال * فما اشبه ادبارها بالاقبال * وكثرتها بالاقلال * (وله يستدعى خمرا) * اوصافك العطرة * ومكارمك المشتهرة * تنشط سامعها من غير توطئة * فى اقتضاء ما عرض من امنية فالراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة * ولا تعترضه جفوة * الآن معينها قد جف * وقطينها قد خف * فما توجد للسباء * ولو بحشاشة الحوباء * فصلنى منها بما يوازى قدرى * ويقوم له شكرى * فان قدرك ارفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار * ولو سالت بذوب النضار * وله يستدعى الى مجلس أنس * يومنا يوم تجهم محياه * ودمعت عيناه * وبرقعت شمسه الغيوم * ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم * وملأ الخافقين دخان دجنه * وطبق بساط الارض هملان جفنه * فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر * وجلبابه كالرداء المحبر * وحليه يشرق فى ترائبه * ونده يعبق فى جوانبه * وطلائع انواره تظهر * وكواكب ايناسه تزهر * واباريقه تركع وتسجد * واوتاره تنشد وتغرد * وبدوره تستحث انجمها محيية وتقبل اغلالها مفدية * وسائر نغماتها * خذوها تها * واملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك * (وله فصل) * ورد كتابك فنور ما كان بالاعتاب داجيا * وحسن مشافهاعنك ومناجيا * واسترد الى الخلة بهائها * واجرى فى صفحة الصلة مائها * وعند شدة الظماء * بعذب الماء * وبعد مشقة السهر بطيب الاغفاء * ورأيت ما وعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى * وحسن لى دين التصابى * فارتحت كانما أدار على المدام مديرها * وجاوب المثانى والمثالث زيرها * ولا تسئل عن حال استمالتها فهى كاشفة بالى * كاشفة عن خبالى * الصبح لاح من خلال ذوائبى * وتنفس فى ليل لمتى * فادجى مطالع اعمالى وارانى مصارع آمالى (وله فصل) باليت شعرى كيف اتغير على بعضى * وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طالع علينا هذا اليوم فكاد يقطر من الغضارة صحوه ويقبس من الانارة جوه * ويحيى الرميم اعتداله * ويصبى الحليم جماله * ولقتنا

زهرته وضمنتا بهجته * فى روضة ارضعتها السماء شآبيبها * ونثرت عليها كواكبها * ووفد عليها النعمان بشقيقه * واحتل فيها الهند بخلوقه * وبكر اليها بابل برحيقه * فالجمال يثنى بحسنه طرفه * والنسيم يهز لانفاسه عطفه * وتمنينا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه * وتحل شمسك فى منازل بروجه * فيطلع علينا الانس بطلوعك * وتهديه بوقوعك * ولن نعدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة * وراحا تخالها اخلاقك صفاء ورقة والحانا تثير اشجان الصب * وتبعث اطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول * وتتعطر بارجهم القبول * ويحسد الصبح عليهم الاصيل * ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

راضع ثدى المعالى * المتواضع العالى * آية الاعجاز * فى الصدور والاعجاز * الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز * واقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز * فابداها شمسا * واهداها الاجساد معانيه نفسا * اذا كتب ملأ المهارق بيانا * وارى السحر عيانا * وله أدب لو تصور شخصا * لكان بالقلوب مختصا * ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا * الى الاتسام بالوقار والحلم * والافتنان فى انواع العلم * اقام زمنا معتكفا على دواوينه كافا بالعلم وافانينه * مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة * والملك يضم ضلوعه على علائه * ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب * واراه الغناء المستعظم والمناب * بكتب تهزم الكتائب باغراضها * وتروق العيون بايماضها * وقد اثبت من نثره البارع * ونظمه العذب المشارع * ماهو افتن للاسماع * من مطرب السماع * والذ فى الالباب * من مناجات الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعنى بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة وهى * لو اطاعت نفسى اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها * لما خططت طرسا * ولا سمعت للقلم جرسا * ولغت فى حجر العطلة مستريحا * ولزمت بيت العزلة جليسا طريحا * ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب * فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا * وتناهى تبليحا * ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء * ووجب الاعداء * واتصل بالتلبية النداء * وقد كنت تغافلت عن

الكتاب الاول * تغافل الساكن الى العذر المتأول * فهزتني من الشاني كلمات مولمات * ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات * لم توجدني الى المعذرة طريقا * ولا سوغتني في النظرة ريقا * فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر * حفزه ثقل البر * وانت بفضلك تقبل وجيزها * ولا تبخل بان تجيزها * والله يطيل بقاءك محسود النجابة * ولا يخلي دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى اهل اشبيلية * كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه * ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه * وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه ويتعاه * من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ما تأكد بين اعيانكم من اسباب التباعد والتباين * ودواعي التحاسد والتضاغن * واتصال التباغض والتدابر وتمادي التقاطع والتهاجر * وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين * فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين * وجدوا في ابطال اعمال المفسدين * وبذلوا في تأليف الاراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين * ورأينا والله الموفق للصواب * ان نعذر اليكم بهذا الخطاب * فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء * وارغبوا في السكون والهدوء * ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء * واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن * وما يجر داء الضمائر * وفساد السرائر * وعمى البصائر * ووخيم المصائر واشفقوا على اديانكم واعراضكم * وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي اموركم * وخليفتنا في تدبيركم * وسياسة جمهوركم اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله * وادام عزه بتقواه * واعلموا ان يده فيكم كيدنا * ومشهده كمشهدنا * فقفوا عند ما يحضكم عليه * ويدعوكم اليه * ولا تختلفوا في امر من الامور لديه * وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقعوا على تهييج عنادين حده ورسمه * والله تعالى يفيء بكم الى الحسنى * وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته * وله من قصيدة * طويل

لئن راق مرأى للعيان ومسمع * فحسناؤك الغراء ابهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع

لها

لهما من طراز الحسن وشي مهلهل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن امك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يرويهم وانت منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * ويقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا * ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير مسرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كما عاض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمعجز شعره * فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا اللاسقط عن كرم الزند
ابا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لففت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على مانواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم يفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اودمتونها * ويداوى رمد عيونها * وله البنا ماتة مرعية او جبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى السكر فى نفسى لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبى السكر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * فخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماءى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
و يلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الشعر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد * ان نولى ابازكريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسدده فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة وجميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصيناه بما نرجوان يحتذيه ويمتثله * ويجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لا ننى بحول الله فى امتحانه وتجربيه * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونصره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه * وانت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة * ويكتفي بلمحة التبصرة * لما تأوي اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * واجر عليه في القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسد في وجه المضطهد المظلوم بابك * ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق في أمرها عادة * أو غير رسما او بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه في بدنه والزمه ردّما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك * والملي بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسركم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه ويأباه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفي عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلحون في الطلب * وتجدون في الغلب * وتقرعون النبع بالغرب * لقد آن لحركتكم في امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفى * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بد لكل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * وان يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد انحائكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * فما احسن توجك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبي وجابا * ومازلت احوم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفي تعب

من يحسد الشمس نورها * ويجهد ان يأتى لها بضريب * الى ان وردنى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * يقرب من الافهام * ويبعد نيله فى الاوهام * قد ارهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * ورأيت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب وان المت بالجفاء * وقابلت الوفاء بالالقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * ويناهض التشمير بفشل * ويطاول الفيل بشلو منتشل * ولا بار يب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح فى البحر كم عسى ان يسبح * لاجرم انه اقتضانى فى المراجعه صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمع بنظرة * فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على عملك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء سلمت فى اليد البيضاء * وبرزت لشكرك فى الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار ادنى من يد لفم * فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * ويصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * وبيده الامر والتدبير * واما ما جلاه من صورة الود * فى معرض الجد * فقد ثوى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا * وقلبى لصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك ياسيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم * على سيدى الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

(ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله)

رجل

رجل الشرق سودداو علاء * وواحده اشمّ الاعلى الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * وأوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشفوف فى المجد * والحفوف الى الوفد * تجتليه بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وانتخائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سلمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع باآفاقها طلوع الشمس * وينشر سيرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنوره هم من اعلام الشرق فى القديم والحديث * وعنهم يؤثر اطايب الحديث * اتصلوا فى الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد اثبت له ماتر تشفه ريقا * وتبصر له فى سماء الاحسان شروقا * فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

نفديك من منزل بالنفس واللذات * كم لي بمغناك من أيام لذات

نجني بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات

نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات

ياقبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم مادامت مقيمات

حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تغضن يجري بين دوحات

عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات

خير البنيات لاتنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات

لله يوم ضربنا للمدام به * رواق لهو بطاسات وجامات

وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات

وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح توافينا لاوقات

وللمياه ابتسام فى جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات

حدائق احدقتها للنى شجر * خضر واودية حفت بروضات

جنات انس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها اوسط جنات

منازل لست اهوى غيرها سقيت * حيا يعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فحلوا منها فى قبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * ويعمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الوضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * وما منها ناظرة الا وهي سهم واقع * فاستدعي فحما وكتب في احدى زوايا القبة * خفيف

قد دنا ودنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس

فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهني الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبي بعسفان * فطوى منه الحمام اوجد احاله من الجوانح ملحدا * كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر

غراء الا انها من خاطري * بمكان اسود ناظري من محجري

ارجت شذا ارجاؤها فكانما * قد ضمخت بالخالص من عنبر

اهدت الي مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك اذفر

فاتت كما زارتك عاطرة الحلى * بيضاء ميغت جوهرا في جوهر

هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر

هزت جوانب همتي فكانما * عجبا بها انا ابتسم في حبير

يا حسن موقع ذلك الامل الذي * تزري حلاوته بطعم السكر

نظم السرور كما نظمت لالئا * بيد الصبابة في مقلد معصر

ورد الكتاب به فرحت كانني * نشوان راح في ثياب تبختر

لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الاماني من سواد الاسطر

قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يا مورد الخبر الشهي وحادي الا * مل القصي وهادي النبا السري

زدني من الخبر الذي اوردته * يا برد ذاك على فواد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتغير

طلع البشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر

لله درك اي فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر

طابت ارومته واينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وجمت منا هله عيون الفخر
وصفا له ولاخوة يتـــــلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهري
افدى الذى عهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائرا لمتحير
بدر ولكن ان تطالع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من غمته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكر وان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبروك او اختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر اشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم تحضر
واذا دها خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب * واذا نطقت فانت أصدق مخبر
اباك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة اوتشترى * فسواك بائعها وانت المشترى
كم من يد عندى له اعلت يدى * ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورأيتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد وا * حد المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين اذ ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السهى * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد عليا لم يرد العلى * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكاننى * بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتخال لها منسية لم تقبر
يا باعثا جدلى الى ومجددى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ما قضيت حتى ابى امـ * ـذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتى الوفاء وانى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تذكرت الاحبة فازنى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم اصبر
ودى هو الود الذى يناى به * اولا تجرب ثم بعد تخير
مهما انتقيتنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
والبكرها مثل العروس زففتها * بكرى تجرذيولها بتبختر
عذراء الا انتى جلتها * عذر التاخر ليت لم اتاخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستنهدا باعطاف التجاوز وارضى * مستنشقا عرف الكثيب الاذفر
فابسط بقصاد ث عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمع لها لا تنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لو لا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر

لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى

فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كما اتى * حبيب بلاوء دو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنانك زارنى * افقت له رأسى حياء ابا بكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واحمل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى الدن المجد ماانثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لامتلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السروساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى و بينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنما قربى تعلق بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لاوقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كانه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعية * يقل لها بذل البقية من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * جنيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان في كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام في المهمه القفر
وهل انت الادوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا بانعامه ثمر الفخر
نماك الى العليا جدود سادة * نمتهم ذووا التيجان في سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فانك كم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وبالعضبات المهندة البتر
وثار على ملك بنى العباس قائما * بملك الاميين ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا براياته الخضر
وفي عين اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميري بين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبي الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز مالم تكن حميرية * ولا همة الا المعتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولوأنها حاءت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب الحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة * كما اقبلت عذراء في حلل خضر
على أنني أدرى بانى مقصر * ولكنني ارسلتها بيدى عذر
ولا بد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر

وغنى له في بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل

خليلى سيرا واربعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه في ان يذيلها فقال * طويل

وان

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذاك عواذلى
لعل الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاء من هو قاتلى
فياليت اعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل
وفى بعض الليالى غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء
بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق الـ * ـغصن بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا
وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه فى تذييلها فقال وافر مجزوء
فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا
وكانت بينه وبين ذى الوزارتين ابى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * ويتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل
سلام كما نمت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الطلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على أن قلبى للحوادث صابر * على فقد الصديق لجازع
حنانيك اغببت العلاء فجئته * اذكره عهدى فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا اخلائقك الرضى * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فمد يد الصفح الجميل فاننى * على كل ما تولى واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضى ابى امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هى السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهى الجلالة لا تدرى لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالى فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنينى عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالى بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما انشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندى ولا سفرت لى اوجه البشر
كم من يد لك فى اجيادنا كتبت * والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنثنى ابدا انثنى عليك بها * كانها هى آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذى يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهى خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابى
ولتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابى
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابشا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائى ما آلف الاوصاب
أمرضتنى مرضى صحاح ولكن * عذابى بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبى * بين قوم لم يسألوا عن صحابى
فرقة آثرت صدودى وأخرى * أخذت حد سيرها فى الذهاب
أى وجد اشكو وقد صار قلبى * رهن ايدى الصدود والاغتراب

بعث حظی من الوفاء فتی ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * ابداعفت موضع الارتياب
ودعتنى عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القرباني شاكراز يارته له * وناشرالفضل صداقته معه * خفيف

ياسريا يختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حملت منـ * ـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * ان توالى الى ذراك الزياره
دمت يانخبة الكرام عزيزا * ماتلا الليل فى الزمان نهاره

فراجعه * خفيف

يا زكيا غدا يشيد فخاره * مرشدا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت فى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروّت * مربع الودّ بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان ابا العبـ * ـاس يا حلى جيده بافخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشار وافأنت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ماواصل الحبيب الزياره
مهرق جاء فى ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أم اى بر يكافى * حق حسناء قد اناره
ومن العى أن اراجع بالشعـ * ـرفتى لاشق فيه غباره
غيرانى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره

وله

خطت بنان الشوق بين جوانحى * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلاشك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشاشتها على البعد

وله

يا بغيتى قلبى لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبلك يستطير شعاعا
لا تسلمنه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لملك ان يضيع ضراعتي * واذل حتى ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله في الامير الاجل ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة * وافر

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مساقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية برود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعلل لوعة القلب الشجى
لاصرف عفة كفي وطرفي * عن اللحظ العليل النرجسي
وأخزن منطقي عن كل هجو * واهجر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدني * دنيا ثم يسطو بالسني
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فاسقطت على خبير * بخبر عن ودود أو صفي
كماني بحثت على كريم * فما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد اسددت عيني * فلم تفتح على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السني
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلي
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشي
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندي
جواد جوده ان سال سيل * ويأتي عرفه مثل الاتي
يد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابي
تحلى ملكه بحلي نهاه * كما ازدان المقلد بالحلي
تدار عليه اكواس المعالي * فتأخذ من هزبر اريحي

يطارد بالضحى خيل الاعادي * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر البدى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة ازمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب اوقرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
ابا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد اصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وانت تصادم العلياء اما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة نؤود * متى هجمت بصدر السمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
ابا اسحاق يا ابن امير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * امورك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
ابا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حيت فمن مسك ذكى
لك الفضل الذى اوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول تمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء منم * ودع اقوال هماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الخؤون من الوفى
ويهنى المجد غزونات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامي قاده ودي فاهدى * اليك قصيدة مثل الهدى
فخذها كالعروس تفوت طبعا * ويا ويل الشجي من الخلي

وله فيه من قصيدة وجهها اليه في عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعدوا الجرد تصميم * وفي عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لازالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك مل الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهي معتبر * سر لكم في ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالي على عليائك تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك ما يلقاك مكتئب * الا انثني وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقي الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كأنما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى وذا مهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبت ومفصوم
غاد الزمان ربيعا عندما طلعت * مني لها في سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

ومنها

قيدتني بايادٍ منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لا ينوء بها * شكري على انه بالمسك مختوم
من لي بذاك ولو وافتك تنجدني * ألسنة الشهب والسبع الاقاليم

ومنها

يحف بي منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتتييم
ان يعتلي ويرى في النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بيني وبين النوى دخل فان صدعت * شملي فعندي تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكي نوى قذف * فان سلك رجائي فيك منظوم

سقيا

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده بجر له صفة * ميم و واو و جيم بعدها جيم
عسى الليالى بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير *و جبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفزه ولو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور رقعته * وقرطست افئدة المعانى نزعته وضعته الدولة فى مفرقها * واطلعته فى مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفح بعرف الامانى نشرها * و جادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الاان الايام اتقته * فابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العالمة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوفا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من ايناسهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا نبذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفى * وانه له صفى * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد اثبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مدامة * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعنى به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيرى من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها فى ابهج مطالعها نثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوى كتائب من هنا وهناك * وقد ما حمل لواء النباهة * واعجز أدواء البداهة * فكيف بن يكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذى مثنوية * وليس الغمر كالنزر * ورويدك ابا النصر * فاسمعت فتحا لتفتح علينا ابواب المعجزات * ولاماية سر والترتقى علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأتى بها قبيلا * وتريد منا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وانى لنا أن نساجل احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى فى انتقال الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها * وتفتح فى جاماتها اقحوانها * وهناك اعتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع قبابه * ومد كما احب اطنابه * سم الدهناء * وصمم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها * وفصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل فى تلك الارجاء * واستباح ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما اقنعه ان بهر بادلاله * حتى ذعرها بجياد اقواله * وغمرها باطراد سلساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن سوق التوءمين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هنالك سلم المسالم * واسلم المعارض والمقاوم * فما الاسد وان لبس الزبرة بلبا * واتخذ الهلال مخلبا * واغا انهتض تحت صبا اعنته وقبض على شبا اسنته * وما الشجاع وان هال مقتحما * وفقر على الدواهى فما وقد اطرق ممارآه * وما وجد مساغا ناباه * وما الرامى وقد اقصر عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر دفينا * وغودر بدابله طعينا * وما الفوارس وقد جلت سربتها محاجة * ومحت حاجتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ فى نار وجده واشتعل * ووجل المشترى فانتقع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستبسال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتتغيب آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * ورد بضاعته فى اكياسه * وتحجبت الشمس بالغمام * واعتصم بغربه قمر التمام * هذه حال النجوم معك * فكيف بمن يتعاطى ان يشرع فى قول مشرعك * او يطلع فى ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * نفذ السائغ من عفوى * وتجاوز عن مقتى وصفوى * ثم متعنى بفكرى فقد رجع فليلا * ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضله من بينك الشغل الشاغل * وودعه من قربك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا فى تخيل معاهدك * وتذكر مصادر النبيلة وموارك * فسر فى أمن السلامة محافظا * وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله فى حلك ومرتحلك * وقدمت على السنى من مبتغاك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما

سلاما يلتزمك في مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك * ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكي وتعاطاها * وتوسد خدنباهته بردي أرطاها * كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض في ذلك * قد وقفت اعزكما الله على بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدراري بعد الدر * فاحتماحمى النجوم * وقد فتماها من ثواقب افقها فكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم خلالتما بسيطها غارة شعواء * لها ماعوت اكلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لالاؤها انقعا مثارا * كان لكما قبلها ثارا واشعرت الشعرى بان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق عن منحى العيوق * فخافت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها في الاختفاء * وكان الثريا حين ترثم بقطينها * انتقكم بعينها * فجذذتم بنانها * وبذلتم للخضيب امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بعينه القرار * وولى الديران اثره مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعادت العوائد بشامها * وألقت الجوزاء للاماني بنطاقها وانظامها * فهلا أعزكما الله سكما الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم السماء * وغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أوحرق * فتنزحا في مجد كما قليلا * واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما بآفاق المعالي والبدائع * لكما قمراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنهما) بمثل نباهتك سارت الاخبار * وفيك وفي بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع * جلاء بيان * في خفاء معان * هذا أثبت للسهى جلالا * واشاد فيه لذوي النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة وضياء * أقسم بسبقك * ومقدم حقك * لئن اخمت بما نطقت * لقد أفهمت عن أي صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما اعتمدنا تحرى ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا في الاصعاد * وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد * حتى اذا اشمأز طلقها * فعزا بالقها * وصبحنا

موارد ها * فافتحنا ماردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا اياب بعض الغنيمة *
هبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض في
وجوم * وتتعرض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم
صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هناك * وصلت سراك *
فصبحت الغيالق * وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها
أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدحمت بالبطين حلقتا
البطان * وثار بالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل *
واستهضام جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواها للعاصم
والجنوب * بسيط

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لجها * وحالت الناقة بهودجها * وغودرت العقرب تخفق
فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الافاق *
وأثخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا
مطلع الأفق اليك باليمين * واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين *
وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم
أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدار منك محلال * ثم
ماذا عن ذي اكبارك واجلال * تتيه بسحر الكلام * وتجشمه أن يستقل
استقلالك بالاعلام * واذ لا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلي
من بضاعة مزجاة * واليك مني معطي طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عز وجل *
وكتب الى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليه
عن نكبته * متقارب

ولولم أفل شباة الخطوب * بحد كحد ظبي الصارم
ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لي ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد ابردة صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استعن في شئ

منها

منها لمخلوق * ولا فوضت فى جميعها الا لاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسأله ان يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب السيد وصل * غب ماتجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستقال ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة * فما اخطأ حفاظا بظاهر الغيب وصلة * وانما نهنهه عن مقتضى نظره * لينبه بفحوى تأخره * على أن الفوائد أحمد من الباديات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم الطعام بالحلواء * بل كما نسخ الظلام بالضياء * وبعث محمد آخر الانبياء * وان احتفاءه لقدور حق قدره * ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها * وسالت مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته * واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله غماه * ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا * وسموت به الى المهج حالا فحالا * يخترق الحجب الى صميمها * ويرقى الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك * أم هو البيان لا غطاء دونه * وما احقه ان يكونه * فما السحر الا بحلال * ولا تذر ثنية للعقول الا اطلعتها باهدى مقال * وان قسيمك المجد لقدرك * وجميلك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح اخاءك عقدا وقولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تجده * حيث تنشده وتعهده * على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما انفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين وانقذ * خبره فى بلاد المغرب فاختار رسلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها * وصدور رؤسائها * فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نمى عليه أقبح نبى * ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى * وكان بينهما أيام وزارته مودة ممدودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع اذجت مطلعه * وحنت على الوجد أضلعه * فجذب فيها أبو محمد بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه وقمت عليه صدوده * واحاشه لمن كان ودوده * وعرفته بحرمانه * واوقفته على مرانه * فاعتذر * بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا الصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله مارأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شدا الجياد اذا أجريت منقبض * ماللوجيه على الميدان معترض
انى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستوى من طبعه كلم * هى المشارب لكن ماله افرض
كان منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زاربها * طيف من العذر فى اثنائها عض
لاباالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين مابها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد الجوهر العرض
يامن يعز علينا ان نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ماللوداد بظهر الغيب منخفض
أمالكل ندبمه فى العلى حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قدار بى على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشا فى حجره * وشدا بين سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافى الادب وغيره * واحتجن من مصونه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشى * المولد الرياضى * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من عجاج * ويدع محاربه يعمه فى عجاج * فن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى * بسيط

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر

والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب من خجل
هوت أعاديك من سارى بوارقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظالت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللممالك يحميها وللدول
وللمواهب او للحفظ انمله * مالم تحن الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا نقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للغفل
وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * وذخرى للمعلى * أطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزك خيمه * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق وانمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * بحبة نفس تواقه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من المجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله فى جانبى مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحى * مددتها وضاحى ونبهت من ذكرى
البيت فانقلت ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لامحا العزلك * وقاضيا حق مبرتك * الا عن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكماء المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الا لام المواصر * وقد خوات الايام الناصر واست
اجدد الرغبة اليك * فى شئ من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهز فريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا الرجل يعرف بالزبرير * ياسيدى
الاعلى وعلق الاغلى * وشهابى الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جدك لك حيوان * يصغر كل أوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء
ويستمع بجدواء * ينظر من عين * كأنها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اغريضة * فى ثوب احريضة * يسلى المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكى الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الفلاة * وعمرو بن السعلاة * قطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * مايذهب قوى الجليد * ومن البرد * مالا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غمضت احداقها * وانحسرت أوراقها * والبطاح قد قيدت الغور *
بحبائل الكافور * وأوقعت الصرد * فى شباك الصرد * فهى البائس بما لم يعهده *
كما وسم بالزرزور ولم يشهده * ولما فال رايه واخفق أوكاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى أدهمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد ذكر مزاجه * ونسى
ألحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وأنت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تهدى له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدى رسائل تسام بها أهل الآداب * سوء العذاب * ودعى البطى منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابى اليك * يفسر هذه الجملة عليك * لازلت منافسا فى العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت مانصه * واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل يترك فحثت الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينما أنا اسير * وقد لظى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الاكام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لى شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * يركب وجناء كانها سبيكة لجين * قد أخلصتها ايد القين * ويجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها الليل يبارى صبحا * فلما دنا وقف * فطرف * ووضع من لثامه * وواجز فى سلامه * فرددت كما يرد المجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى أمرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن

من منقر فى بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن

فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * واكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الخمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم اداه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين املك * وما همك * قلت غرناطة * فقال حيث الالسنة المشفقة المحتاطة * والسدى * والندى * والامجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع * والينا بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجتنى مرادك * وتمثلت فقلت أرض جاهلها * وقتل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عما بدالك على الخبير سقطت طويل

فاقبلت فى الساعين أسال عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهل

قلت فسطاطها افقال قصور * تقرلها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه صور * كانه الثغر المبتسم * واسلاك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذابلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد سامى التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الأسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم ان لايرى آفلا
ولم تصرف الهول هماته * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجات اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم يراعه العوالى * واستخدم الاحرار والموالى * وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فساء به قدرها * وهى بسببه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وحمدت أيامها * ووردت جمام الامانى خيامها * وله أدب غض المقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * او نظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بمجامع القلوب كله * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد اثبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

اباعيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزاء ندنا * نحل نطاقها متماجنينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبرينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى الغميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن الملوك اتتني عنك معجزة * تنأى وان قربت في عين رائيها
يشوق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الحضرة الصماء راويها
لو أن هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماوة هي لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيي بن ذي النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبقي في الزمان براعة * سجدت الى كفي وصلى المتصل
أوليست من وطئ السماء تاودا * وسما فقرّ سفل السماك الاعزل
اغشى العوالي والمعالي بأسها * وأقول في الخطب البهيم فأفصل
ومتى اعدائي لانهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكري في مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أماترى * قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلي ويذهب نقصهم * صعدا فارجح كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لواقحا * فكأنها في كشفهن تعجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته الملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قالت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قتيصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالي منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كانها * سرج توقد او زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضاء معتكر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القاسم * كتبت وما عندي من الود اصفى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس في ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ما تجزى به نفسا عن نفس * فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى جوانحك عليه * او اتهمته فارجع الى ما ارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تحل ان تحصى بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا * او كانت زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا * ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر توافى التمام * فراجعه عنها كتبت دام عزك عن ود كماء الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه النقص ويحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ما قيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل * ونستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا * وبين انا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام * ولا زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

يا ضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فصل من رقعة * عمادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا ضاع عند كريم حق * لا جرم انه للسرو منار * ولسبيل الصفو قرار * به انار ما اظلم * واستكمل ما نقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر بدره * وتجاوز فى الانتهاء رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * فسما البحر زين المعالى * وليخدم من البراع العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * ومجله انا ان لم اراجعه

حمائمه به اسعدى * وانقب بنواحى الفضل منه ازندى * فلان القلم جمح فى ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان ما اخترع * فكان كالزهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعى معه صناعته * واهدى اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابى امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راه كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستحثنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
وصلة للسماح ناسخة * لما نبى الاله الذهب

وله الى ابى امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمنى ماجنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * افعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان واهله عرف ولم * اسمع بغدر براعة واناء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * والثغور الطالة مرتشفا * لا يغدو الا ثملا * ولا يروح الا بنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الامن المعالى عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له فى النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرنى الوزير أبو عامر بن يشتغير انه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طرفه * وزفت اليه الاماني ابكارها * وأطلعت عليه شموسها واقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من ندامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا * فحياه فتى وسيم بكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غدا له راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتشور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كاف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أوما الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوالهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله في ابي أمية * كامل

لي صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت احفظه على شرفي به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في ذلك اليه * منسرح

أسهرعيني ونام في جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذي أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد لقيت منه بها * وهو يرى انها يد قبلي

وله في ذلك * وافر

أخ لي كنت آمنه غرورا * يسر بما أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعني اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله في الغزل * خفيف

من عذيري من فاتر ذي جفون * صال في صولة القدير الضعيف

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه خمرا * انا مما أدرت حد نزيف
عل للمستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما فاضت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذ أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آدخله * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محيا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما رد ذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية * طويل

تقاص ظل منك وأزور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * وانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لاوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
واغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

يحث ركابى انى بك هائم * ويثنى عنانى اننى لك هائب
وان سؤتنى بالسخط فى غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم فى محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *

منسرح يادوحة مابربها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لاتغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر
يامنهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا حظر
ياعصرة الحرحين لاعصر * يوجد فى حادث ولا أسر
برك ذاك الحفى أثقلنى * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تتبعه * حسبك مالقيت ياعمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * فى الناس خبرلها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدو اذا كلموك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لايقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله كامل مجزوء * عجبا لمن طلب المحا * مدوهو يمنع مالديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

وله رمل كل من تهوى صديق محض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أوجدا * لم تقف الابباب مرتج

وله يتغزل طويل

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه * وافر
بعثت بها ولا آلوك جهدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وأفين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله

وله فى زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * وافر

عدمت بصيرتى وسداد رايى * ولو عابا الحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب ان مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون
راحوا لهم فى هضاب العز ابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر * متقارب

أبا جعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى

له بدائع مأنسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسم بها زهر كمام * وتتوسم بها بدر تمام * وترودها روضة ممطورة * وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتتنبه اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت مملواته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليها التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وانت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخملها عظيمة كريمة * عند ما أظهر سواها الشيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا ابعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لو حلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا بروق * كما لمعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فنستنجز للحظوة وعدا * ونرد انداك ماء عدا * ان شاء الله * ووافيت بالنسبة مبادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا ندير الانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * ياسيدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انامك * ترسل من نوافلها دررا * وتنتظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا * فسما الولاوفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها ولعا بجلالك صبا * وقد يوخذ العلق الممنع غصبا * ما لاح للانس علم ولا سكن لنوالك ألم * فانما المعت بساعات قربك الماعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ابا نصر الا بديهة خاطر * فى التعرض لك مخاطر * ار جو ان كف شباة نقدك عنها فضل ودك * والمأمول اغضائك * باهر علائك * فلا زالت حلالك رائقة وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منهى

منتمى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلاء * وبقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة ما يحويه العراق * وبغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بعقاد * الانتقاد * وامسك عن عنان * الافتنان * وقد اثبت له من البدائع الروائع * ماهو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بابرة فانزلنى والبها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فاقمت ليلى أجر على المجرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير ابو محمد مسلما * ومن تنكبى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه * ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فحللت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أو كأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وسددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى * طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الا ودّ لو انه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجدبه رسم التواصل لا يعفو
واطلعه يستام العقول كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخبر ام حرف
معان والفاظ كمارق زاهر * من الروض أودارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كانما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يودّ بجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فانت الذى لولاه مافاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * هنئك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شيء ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وبالله * وأرغبه ماضاق عدل ولا صرف
أقلي بلي أشكو اليك لياليا * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيبا بذ عنه لعاطل * وان عرينا غاب عنه لك الخف

وله * سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلي أكاليل تلك الربى * ووشي معاطف تلك البطاح
فما انس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * تجاذب بردي مر الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * له لم أدر شفقا من صباح

وله * اخلائي وفي قرب الصدور * طوى تقضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القنا وأوالقصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فأفضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغ الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والغنا * ء قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحيا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما انس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انته الا وبجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شأنك غير شاني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

يذ ـيرني الثغـران صبح وصـارم * ويكتمني القـفار ليل وغيهب

وقـد لفظتني الارض الا تنوفـة * يحدثني فيها الحيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشـعر خطـة خسف * لـكل طالب عرف

للشـيخ عيبـة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قدرماني عـلى فوت من بيـاني بيـانك * وقـد تولى احسـاني وارجحن احسانك * بعينين * من النظام والنثر تحلاوتـين * لو رقرقهمـا النوء الثريا لتهالل برقها * واستهل ودقها وفصلين من در و ياقوت * بل اصلين من سحرها روت وماروت * اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسـد * واذ تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الى من البيان * رمحا فيه نصلان * مامن طرفيه الا عالية ركب فيه سنان قاض * ولا من شفرتيه الافاريه لا ينبت لها جنان ماض * وتالتي من كتائب الـكتابة * ومقـانب الخطابة * بطفيلها * وابنه عامر قائد خيلها * وبابي براء ملاعب اسنتها * وبابن الصمـاء صاحب اعنتها * ودريد هاجر نقيبه * وزفرها كثرة قعدة منها وكـتيبه * فالى اى لامة تستدر ماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجـد الامن يـر بين يديك فى شخص ضئيل * وينظر اليـك من طرف كليل * وهل تحس الاضلوعا من سـاكنيها قفارا * اودموعا من التأسـف عـلى التخلف حوارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انصارا بادنى نحة * من نثير منك اونظيم * فيرد من الاوهـام والافهـام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفحـة * ولوكانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول فى هرم هذا الزمان * معلى همم الاعيان * جمـال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابى يحيى * واقسم بمساعيه العظام * وايادية الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لا يصر بـكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واماذلك المصحف المبدل للمعانى والاغراض * المقابل لما لايفهمه بالاعتراض * فـما الحساب * لماطن الذباب * اذا طن لا يناويه بصفيره العصفور * فكيف يناويه بزئيره الليث الهصور * ولولا تحريث الزمان بذكره * وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره * لاريتك من خطاله وزلله مايضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك رواحل الضلايل * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل * الحق الله ثانيه ابن ابى سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته * ونادى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ما عنى غير ذلك الانسان * وان كان فى غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره ونائبه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية يتشابها الفضل والطول عذاب * واندية يتشابها القول والفعل رحاب * وعليك سلام الله ما لاح شهاب * وو كف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافى * وما منهم الا موفور القوادم والخوافى * ان ظهروا * زهروا * وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالى وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظم الصافى الزجاجة * المضمحل المجاجة * وقد اثبت منه ما ينفح عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ما كتب به الى ابو محمد منهم * طويل

اابا النصر ان الجد لاشك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزاهر
ولا اكتحلت من بعد نايك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم انى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله

يا صاحبى تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستعملاها سكرة قرويّة * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغداترى احدوثة المستخبر

وله يا خليلىّ لقلب * نيل من كل الجهات * ليم ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيدالظبية ارنا
ت فظلت فى التفات * وبعينى مغزل تر * عى غزالا فى فلات
تمشى بين اترا * ب لها حور لذات * وعليها الوشى والخـ
ز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * والعا للعاثرات * ضحكت عجبا وقالت
لا تخص الفتيات * راجعيه ثم قولى * ائتنا فى السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أعلق فيها الـ
نوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحى تجدنا * فى ظهور الحجرات * فالتقينا بعد ياس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ب بماء العبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * لم بان الصبح آت
وبدت منه تباشير مشيب فى شوات

وله ومنكرة شيبى لعرفان مولدى * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط
ياخابط الليل فوق الفوق الجونى * مسهد الجفن يعدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عنى ابن عبدون
مسكية ربعت فى حومل وشتت * بالجزع مابين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وسار بها * سارى الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اواثله * ورائه عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء اذا ما الشوق ارقني * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب
وله في زوجه وقد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء
يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا ويلتي كان لي حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدي على نواه * وجد جميل على بثينه
وله فيها ايضا * وافر
معاذ الله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لر وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشيء * وأم الفضل بالأسفا بقبر
وبات مع اخويه في ايام صباه * واستغابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهي روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * وابسوا برود السرور وما نضوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم تلاث الاوتار * فلما هم رداء الفجران ينذا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف
ياشقيقي وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدري بما يجيء مساؤه
ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف
يا اخي قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * أن تحت التراب نوما طويلا
ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط
يا صاحبيّ ذرا لومي ومعتبتي * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لي * طويل

الى الله منى مالقيت برقعة * ورتني واجمت في ضلوعي مكاويا
اتذني ابا نصر وانسى معرس * عزائم عزت في نوالك عزائيا
بطرس وحبر راثقين تطاعا * من الحسن اسطارا فعدنا افاعيا
لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوى * فاصبحت لاالفي لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تقل التراقيا

وله يستدعي * متقارب

دنا الشخليات واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشماقة * وابريق راح ونعم المحل
ولوشاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا بازهر * ولح في سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الاماني ثمر
وقمت من القلب وقع المنى * وحسنت في العين حسن الحور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له جماعة من اخوانه * كامل

ياسيدي وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين وناده تعويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفي على النوى * نفسا يذمي السوسن المبلولا
والى أبي مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاحلى فأسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وأبا علي بل منها ربعه * مسكا يعاء غمامة تحلولا
واذكرلهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى زمولى نعمة وكرامة * وأخا اخاه مخلصا وخليلا

يا حير غابة هنالك غمامة * الا انضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرموصا فى البياض * يخترقه جدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه * شهدت به ليالى واياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * او قدت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ماشاه * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه الزجالى فى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جريالهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاورا فى الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صحح ومامرض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر في شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون و يستدعي منه شوذانقا * طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
حطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
و باتت بوادي الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادي الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ما ات عن مجرى الجنوب فبلغي * سلامي مبلول الجناح ابن عبدون
و بين يدي شوقي اليه ابانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الا لوعة تستفزني * الى الصيد الا انني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثي زوجه * بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالي أسى فضنى * الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابي زكريا يحيى بن تين ابراهيم واضحوه من ظلالها * ورموه بصائبات نبالها * وانتزوا على أمير المسلمين فيها * وغزوا واصلها ومرافيها * وأوقدوا نارا صلوا بحرها * وأقاموا حربا عادوا اغرقني بحرها * وكان أبو الحسن من أصحابهم فيها عودا * وأثقبهم بروقا وأصولهم رعودا * فلما انجلى ليلها * وتقلص ذيلها * وظفر الامير رحمه الله بظالمهم ومقدامهم * وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم * وعاقبهم على جرائمهم واقدامهم * بعثه الامير الى بطليوس مصفودا * ووجه اليه من النكايات وفودا * فكتب الى أبي بكر يسترجع من بثه * و يريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتني على رغمي فأنشأت عبرة * ارشت بها عيناي طاهما وبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن ونعلي بكم كبل
عن المجد عاق المجل رجلاك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلى غمد وأنت له نصل

ولا خيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * كجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد مال نحوي فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابي الحكم ابن حزم غلاما كما عق تمائمه * وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فارتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذي بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالي ببراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاءنه متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ماتخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتي * نزولا أجناني أزاهر مسراتي * وأولاني كل مستحسن سهل * وأراني أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * واقطفني كل نضر يانع * وأباح لي كل أمل لم تعقه ايدي الموانع * فلما أردت الانصراف انشدني *

يذكرني نيل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر

ومالي لا اهدي الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عن غمر

فلله ما يسدي ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الاعلى قمة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء رقه الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسري

وله ايضا بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تحتها النساظران

تبذلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغواني

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصص بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأب غراب عيني او جناني

وله ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائـلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على عليائه أو ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشر آب
ما زدتم قـدري ايام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبي
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودي لا ولا صببي

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها الامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي في الهوى * لله ما صنعت بي الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعي الاشفاق
يا فائزا قبلي برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التي ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو برودة * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذي خلوص قلبه تواق
بصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بأرض بداوة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاعلاق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولا كموه من العلى الخلاق
بلغالق ذلق كأن حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سؤدد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا * يا أيها القمر الذي يجلو ادجا ال * خطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ القت اليك به يدا ال * تأميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول عاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ماطف * ويخطب ماخف * وذلك لاحتشاد الكساد في اسواق صناعته * واتمار البوار باعلاق بضاعته * التي هي جواهر * في اعناق جآذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * مصندلة الغلائل * ومجاب مطلولة الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر * مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلو الخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها * وأوزعني وجميع الآملين شكرها * مابقي لصناعة البراعة رسم الادثر كامل

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لمحق * فتلحق * من الدائر المعدوم * بسدوم * طويل

وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر باداله أهله * واذاله فضله * ليخفى * فيلفى * من الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فيا الدرر الاداب * واستعبار تجارها * من بوارها * ويا الغرر نتائج الالباب * واستتار أقمارها * في احتقارها * ويا الفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء

وقد أخنى عليها الـ * ذي أخنى على لبد

فلا دار ولا سند * ولا نؤى ولا مظلومة جلد * خفيف

كل شئ مصيره للزوال * غير ربي وصالح الاعمال

على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فاني والله ماقصدت * الذي سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت * الذي اوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تفيض العين عند امتلائها وأما الذي أردته * فهو أمر أوردته على الجبيرا بني وعبده * ثم حدثت له أن لا يخرج عنه الا بين يدي مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعين بيانه الترحيب * ولئن كان ذلك * فلا حلين ما هنالك * من سلف كريم * وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هي الغناء المعبدي وعيون * موزون * هي السناء الابدي * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والا تقع عوامل تاميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه ايضا * كامل

قولوا الصخرة اذ تسايل حرمها * جيئى جهينة ترجمى بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين
الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو مرتبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا او اقامة دين
بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلى مفتون
قاضي القضاة المستضاء بسفر * من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باعانة الملهوف والمحزون
وباحمد البانى العلى نلت المنى * واخذت راية بغيتى بيمينى
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كوا كب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدى والتمكين
الوارثين كليبهم فهم اذا * ما نوزعوا فى المجد اسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غر به باللين
اهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضي الجماعة وسيدها * وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعنى واهل هذا العصر شكرك * لما اذا بتني لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التي تشرقون بها اقمارا * وتفهقون فيها بحارا * وافر

وما دهرى احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهلها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كما راب العليل تغامز العواد على ان تهافت نفسه صبة * وقلبا قد حشي محبة * بمبارقته لعلائه من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما * لو شرب لكان مداما * ولو ضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعد ما اهديته * طويل

ليعلم مولائي باني عبده * وان فؤادي عنده وهو في صدري

واني لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثري

ويأخذ باذيال * ما وصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رماني الزمان باحداثه * فبعضا اطقت وبعض فدح

ومن اثقلها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بز * انه كان لي نسيب * قريب * وربيب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب ودب * لبلاقط الحب * فاخمص * حتى قنص * ولا اخذ في الحركة * حتى وقع في الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد القى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * وبسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلوبا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطو وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفي النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه في وثاق * لكنه غير محلي الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك سترها الله وهي من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت اوكادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق بطرف * وعين سخينة

تذرف

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لا احتدمت * فارجت * ولا استعبرت * فابصرت * وهذا المالوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها لمه * نقتلها * مما اذهلها * فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته * فهل للثان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الف سنة * لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا * لنهبت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمرنام * ومثله أعزه الله ممن بذالكرام * وشح فى مثلها بالحسام ثم أمركاسابالالجام * طويل

والا فلم قالوا اعتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ماهو اهله * وعند ربه من حسن الثواب عدله * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور) *

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الهوج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تتنكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس براعة * وتتربص الدوائر بحامل براعة * الى لسان لا ينطق الاهجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها جمرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الا نظمه فربما الم فيه بالبدائع الماما * وملك لها زماما * وصرف فيها السانا صناعا * واسال لها بالمحاسن تلاعا وله ساف نديه اعتله فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض * مستذلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب ممسا جعت * وتترج بمار وقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتمد اخمالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات * وآخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ماشذ من ابداعه * ولم اخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * وقليلا ما يتوضح فجرا حسانه فى ظلامه * (فما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا منسرح

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا * جياده في المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير * كانه الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
ويدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يسحبن منه رشحا * مطيبات به المخانق
انديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأي عيني * سود عذار الفتى الغرانق

وله في الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
سقف به كل ذي سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه * بكل ماضي الشبا طرير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهري * فكان من جورها مجيري
ومد نحوي يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * نحلتني في سنا سنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك في ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك اقبلنهم * على يعا بيبك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك يا امير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لاتزال به ابدا رئيسا * ولايزال لك من كل ليث ضبارم خيسا * تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء * حتى تسكل انامل العدا الاحصاء * وتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * ورضوى ماثلا بينها او ثبير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بعقرطات الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتقوم عن اهلة لثم * كانما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هنالك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها * وتجرى فى الاقعاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

وتمثل قومك جالت ا * لخيل العرابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * بهم نجوما او بدور
وتمثل رايك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل * وتحل العزائم ولا يحل * لو ضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا او عالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهننا انا خصصنا منه بالعلق الخطير
بربوع لى مل العيو * ن اذا بدا مل الصدور
لو جاوز البحر الخضم الم بالنزر اليسير

اوديـة وطفـاء لم * تنسب الى مطـر غزير
ان لم يقع شـكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لانلت من زمـنى سرو * را ارتجيـه ولا حبور
وعليه منى ماحييــــت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها * كامل

سر حيث سرت تحـله النـوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشـيعتك سـلامة * وغمـامة لاديـمة مـدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش الـ * قتام وكـيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظـفرا * وقضت بسـيفك نحبها الكفار

هـذا ما تمناه الوطى * لا ما تمناه الجعـفى * فانه قال حيث ارتحلت وديمة * وما تكاد تنفذ معها عزيمـة * واذا سفحت على ذى سفر * فـا أحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بدرار * فـكان ذلك أبلغ فى الاضرار * وافر

فسر ذا راية خفـقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حـلى * تغاير فيه ربات الحجـال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفـة يتفق عليها ولا يختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ما حاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * ما منهم الا عالم مناظر * ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر * وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستلمناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـــــرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب وادية ورقت رياضـه فانجعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه

ضاءت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبد له وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرت به الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * فادرع العقوق * ولبئست الحلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ماجناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يقبض على صدره ويطفح * فلما اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسجح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز وردنى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى امره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار * وانتجاع الخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى اساء واياى ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وترحال صحبته لا رب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ماعزه * اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها مكمن لكل صل ارقم * وما فجأته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبه * فهو المرء يرفعه دينه ولبه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسمو به همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * وينبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه ولا وده * طويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد * وسهم سدد طريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلى عنانه * وقطر تأتى سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسيجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذى اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفى طالبيه * كامل

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم انه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويولينى جانب الملام * وبعد قولى مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بخطامها * ونرتع فى حطامها * واسأل الله عملا صالحا * وقلبا صالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلج فى سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت له نفس علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغص بالايام وحالها * ويتنغص بباطلها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * واحنى التراب فى حشاه * وقد اثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس * ويلذ بسماعه الجلوس *

دخلت جنة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس محملة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكمشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد ونية * لقينى من انزلنى بها فى منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فما حططت حتى وافانى رسوله يحمل رغبة فى الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافانى مسلما الى ومؤنسا * واعادلى المكان مكنسا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم احمد الا طيرها * ولما كان الغلس تركنى مزمعا * وانفصل عنى مودعا * فلما حل بموضعه كتب الى * استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا اراقب مراقى النجوم * واطالب مالى فى العين

بالنجوم

بالهجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من لحاق البين محذر * و باليت ليلتنا
غير محجوب * وشمسنا لا تطلع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع *
حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الاقدار *
واعلها تجود بعد لاى * وتعود الى أحسن رأى * فتنظر رحيلا * وتعمر بعا محيلا *
وكنت كثيرا ما اخاطه على البعد * واوصله بتجديد العهد * فوافى بالنسبة فلم
يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء *
المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * المؤهل للمحافظة على الوفاء * ومن لا عدمت من امره
انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا
كالشباب حظه مبخوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال
ونتمتع بالخيال * ونلتقى على النأى تمثلا * ولا نلتقى فى الحى تأملا * وما كذا الفت
الجميم * ولا على هذا خالفت الرأى الكريم * ولا ادرى لعل للاقطار خواص تغير
وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعدل لكل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة
الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمن
وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هائج * تثور
ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه
حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لا زلت امتع
ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد
وصل بالنسبة ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت
بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير *
وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى
شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد ما دونه استقرارا * فسكنت من استطارته
قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا *
والله عز وجهه بعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه *
لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته *
وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد صدبنا المليك أرقا
* وفرق القلب فرقا * و يقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا * واجرى العيون دلقا *
فسال منها ماء دفقا * وتعالى الطى وان جد بنا الماما * حيث اوردنا ظلاما *

ووافى بنا الحي نياما * وكنت احببت مصابحة مجده فعاجلني مباكرة الغمام وفاجاني غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكني ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان ارديه متهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وودى ان ينجلي الغمام منجابا * ويكتسي غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات الزبرجد بدية * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر اندية النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كاف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للمجون موسما * واثبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لايجد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فاشمر به الملأ من أهل مرسية أى اشمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه الرنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * وبعد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدراري وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * تحلاثق لا تبلى ولا تتقلب

كتابت

كتبت على حالين بعد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب
ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها فى يديه
طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صهوتها * اذ لم يصح له تولها * والعدو يلطط
براوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد
ومجنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل عليه اعيانه وجلته
(اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد
أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه
وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وطن
كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو
دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما خجلا * ومشى بين ايديهما
عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب *
فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلال السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا
اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلالـ * ـك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * ك مانهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـلأ وتردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويالهفى على جهلى * بضيف كان من صنف

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان
ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج
وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها *
وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد
حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه * وبالغ
فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه العجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه * فعلم أبو الحسين ما حنه * واشاعه فيهم وبثه * فانصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رائح * فكتب اليه أبو الحسين بن سراج * كامل

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا فى الانام مخالدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولموت عن خلى صفاء لم يكن * يا هيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جىء ماذا يقول محمد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(واخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا راغب فى الشهادة * مؤمل موته هنالك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذى انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل فى هذه البقعة * فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه

طويل

ابا حسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كانها * سناما لها بعد الحساب تووب

(الوزير المشرف أبو محمد بن مالك)

ورد نهر المجره علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع هم انافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لا تحيل الحركة سكونه * ومقدار * يتمنى مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت فى الروض ماذوى * اوظهرت للخلاق مارمد احد بعد ماشوى * ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى وينقل من سماك الى سهى * حتى اقطعه امير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبوأه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه * وقد اثبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه * وتوسد النباهة خدها بردى ارطاه * فمن ذلك قوله فى مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لا تلمنى بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستيساده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * وجد فى صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه سميره * واعمل نظره له بده وتشميره * ووجه اموالا رم خلله * وحسم علله واقامة ميله * وانتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان يتهيا العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها انظام اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لها مواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه جوائح كانت عليه حياما * وانشدنى كل مستحسن * واسمعنى كل مستطاب استطابة العين للوسن * فمن ذلك قوله * بسيط

قد ساءتنى صروف الدهر والنوب * وبان خطك منها وانقضى السبب
فماء حزنك فى الخدين منسجم * ونار وجدك فى الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان في موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايرا له في جملة من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يد راقم * وزهر يحسد المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الي وهي في كفه * فعزم علي ان اقول بيتا في وصفه * فقلت * طويل

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد * طويل

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي * ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسن منه الغصن اي مهفهف * يجيء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبني جوابا مستبدعا * واخبرني رسولي انه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى * وكتب وما فكر ولا روى * ياسيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك في انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن * وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانك من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر على وطن * كانك والله تختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعثر تلك الاستمتاع * ان يعتدك من العواري السريعة الاسترجاع * فلا يأسف على قلة الثوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالي من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع * كأنما صور من نور ساطع * ابهى من محيا الظبي الخجل * واحلى من الامن عند الخائف الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حينا بشره * تختاله بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وانتخائه ماء صفائه وارق يكاد يقطر * وسماء احتشائه واكفة ابدا تمطر * وله ادب لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففي يده صار عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد اثبت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا في نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل واجناسه * متقارب

سقى الله ايامنا بالعذيب * وازماننا الغرصوب السحاب
اذا الحب يابني ريحانة * تحاذ بها خطرات العتاب
واذا انت نوارة تجتني * بكف المنامن رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الجني * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الاماني * وهزته المثالث والمثاني * وجرى الدهر به طوعا في ازقته * وانقاد اليه الانس برمته * وسقته الراح صفوها * واقطعته الايام طربها ولهوها *

طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة افلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهباء اضغاث آسه * كانا على خضر الارائك املاك
وقد انظمتنا للرضى راحة الهوى * فنحن اللئالى والمودات اسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربي والسنوّ رافناك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر احلاك

(وكتب) يشفع لمدل بذمام شباب صوّح نوره * وبرح به غدر الزمان وجوره * ياسيدي الاعلى * وظهيري ومنجدي في الجلى * ونصيري المنيف في دوحة النبل فرعه * الحنيف في ملة الفضل شرعه * ومن ابقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها * الوفاء لمحاسن الاخلاق * وقى الله جديدا نعمك من الدروس والاخلاق * كالقلم المذهب * والخضاب الموشى لراحة الحسب * يستفيد به بهجة التكحل في العين * ورونق التشبيب في مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى اشرف ترتيب * وبوبته العلى ابدع تبويب * فما احقه بصدر النادي * واسبقه الى المرتبة بشرف المنادى * رعاية لأوامر الاداب * والمحافظة على الخلة الواشجة في اعصر الشباب وتذكار ربوع الصبا واطلاله * وعهود اللذات المنثالة في بكره وآصاله * وما اسحبت الليالي في ميادينه من لبوس * نعيم وبوس * واجنت الايام في بساتينه من زهرات * اتراح ومسرات * حذو الخلاق الاكمل * واخذا بقول الاول *

بسيط

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك * وأثل علاءك * ابو فلان * ذا كر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان * ابقاه الله ما نظمنى معه سمط ناد * ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد * الا واثبت من مآثرك خلائطى الدر والمرجان * وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من احاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية * وانتظامكما فى زهرات الانس فى ظلال العافية * واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكما سلافة النعيم المزة الصافية * بافانين الغيطان والنجود * وزخارف الروض المجود * ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود * ما لو لقيت بشاشته الصخر لمنح بهجة الايراق * ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق * ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق * وازمع ان يسير بنوافح لواعجه * فى طرقه ومناهجه * ويطير بجناح الارتياح فى الدو * الى متقاذف ذلك الجو * ليكحل بالتماحك جفونه * ويجلو باوضاحك دجونه * ويجدد بلقائك عهدا النهج البين رسمه * ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البين وسمه * ويحط من افنائك بشرك بالاهل العامر * ويسقط من أنواء دركك على الحافل الغامر * مخاطبتك معرضا عن التحريض * ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض * وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة * وارتياحك للقائه مثله من اعلاق العشرة الكريمة * وانت ولى ما تتلقاه به من تأنيس يتشر ميت رجائه * ويعمر مقفر ارجائه * لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود * قاطفا ازهر الثناء من كمام الحمد * بحول الله * وله طويل

ويوم لنا بالخيف راق اصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * كأنها قدود للحسان رطاب
واينع مخضر النبات خلالها * كما اقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم عليه شفعوا الجناة * طاعتكم ابقاكم الله ثابتة الرسوم * واضحة الوسوم * وضنانتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهاب للبيات * فالكم

والشفاعة * لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة * ونفروا واوخاسوا بذمام الطاعة * وختروا * ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا * فارفضوهم عن جماعتكم * وذودوهم عن حياض شفاعتكم * ذياد الاجرب * عن المشرب * فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستسر * ولا نقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر * ان شاء الله (وله فصل من رسالة في اهداء فرس) * وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحاجة وهو يرسف ويتمهل * متى ترمق العين فيه يسهل * يزحم منكب الجوزاء بك منكبه * وتنزل عنه مثله حين تركبه * ان بدا قلت ظبية ذات غرارة * تعطو الى عزارة * أو عدا قلت انقضاض شهاب * أو اعتراض بارق ذي التهاب * فاضممه الى أري جيادك * واتخذه ليومي رهانك وطرادك * ان شاء الله عز وجل * واصبحت يوما منبسط النفس * معترض الانس * فربي فارس يحمل كتبا اليه * وينفض للمرعة مرد ويه فحملته بيتين يضعهما في يديه * وهما * طويل

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسوددا * واجعلها تاجا بهيا بمفرقي

فكتب الى مراجعا * طويل

اتتني على شخص العلاء تحية * كراد الضحى في رونق وتانق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى * واطلقت من آمالها كل موثق

وحلنا الوزير القاضي أبو الحسن بن اضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك * وجماعة من اعيان تلك المسالك * فحللنا بضيعة لم يحدث المحل اثلها * ولم ترمق العيون مثلها * وجلنا بها في اكناف * جنات الفاف * فما شئت من دوحة لفاء * وغصن يميس كعطفي هيفاء * وماء ينساب في جداوله * وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله * ولما قضينا من تلك الحدائق أربا * واقتضضنا منها اترابا عربا * ملنا الى موضع المقيل * ونزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل * وعند وصولنا بدا لي من أحد الاصحاب تقصير في المبرة * عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة * فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم * ثم عدلت منهم الى الاضطجاع والنوم * فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها

وغيم جوها * والغمام منهمل * والثرى من سقياه ثمل * فبسطني بتحفيه * وابهجني ببرلم يزل يتممه ويوفيه * وانشدني * بسيط

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت * مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجوهك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس أنس * يومنا اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام * وذهبت كاسه بشعاع المدام * ونحن من قطار الوسمي * في رداء هدي * ومن نضير النوار * على نظائر النظار * ومن بواسم الزهر * في لطائم العطر * ومن غر الندمان بين زهر البستان * ومن حركات الاوتار * خلال نغمات الاطيار * ومن سقات الكؤوس * ومعاطي المدام * بين مشرقات الشموس * وعواطي الآرام * فرأيك في مصافحة الاقمار * ومنافحة الانوار * واجتلاء غرر الظبا الجوازي * وانتقاء درر الغناء الحجازي * موفقا ان شاء الله تعالى *

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي الخصال أعزه الله

حامل لواء النباهة * الباهر بالرويه والبداهة * مع صون ووقار * وشيم كصفو العقار * ومقول اصفى من ذي الفقار * وله ادب بحره يزخر * ومذهب يباهي به ويفخر * وهو وان كان خامل المنشا نازله * لم ينزله المجد منازله * ولا فرع للعلاء هضابا * ولا ارتشف للسناء رضابا * فقد تميز بنفسه * وتحيز من جنسه * وظهر بذاته وفخر باداوته * والذي ألحقه بالمجد * واوقفه بالمكان النجد * ذكاء طبع عليه طبعه * ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه * وتعلق بابي يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر * عاطل الفكر * فلك قياد أموله * وهب من مرقد خموله * وقدح استعماله اياه زناد ذكائه * وابدى شعاع ذكائه * ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا * الى ان تورطوا في تلك الفتنة التي الفحوا حائلها * وما لهوا مخائلها * وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما * وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما * وفي اثناء بغيهم * وخلال حربهم الوبيل وسعيهم * كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه * وتروعهم مما تابطوه * فلم يكن لهم بد من ادنائه * لحسن منابه في المراجعة عنهم وغنائه * فورد عليهم ليلة كتاب راعهم * وانساهم جلادهم وقراعهم * وهم بمجلس انس فصحوا من حياه * ومحوا منه عبق الانس ورياه * واستدعاه في ذلك الحين للمراجعة

عن فصوله * والمعارضة لفروعه وأصوله * فأبان عن الغرض * وخلص جوهره من كل عرض * وأبدع في أحكامه * وبرع في قضاياه وأحكامه * فحمل أبا يحيى ابن محمد استحسان ما كتبه أن خطه للعين ولقيه * والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله في طرق الخبال سالكة * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا * فجرت عليه لقبا * وأعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما في العامة * متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائيا * وتتشيه دانيا * ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا * فما بيده رفع شومه * ولا محو وشومه * وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله في مغن زار * بعد ما غب وشط منه المزار *

كامل

وأنى وقد عظمت على ذنوبه * في غيبة قبحت بها آثاره

فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عند ما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمس مائة ووصل في جملته * ونزل بجملته * واتفق لي شغل توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته في الديوان وأثبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولي من البلد على مرحلة * في ليلة من ضياء البدر محملة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة * والحبيب يؤذى من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة * فما زلت تعرضني للامتحان * وتطالبني بالبرهان * وتأخذني بالبيان * وأنا بنفسي أعلم * وعلى مقداري أحوط وأحزم * والمعيدي يسمع به لا ان يرى * وان وردت أخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولا سيما من لا يجلى ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والأوهام تحله وتحرمه * وتخفيه وتخترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة الامتاع * وفي الوقت من فرسان * هذا الشان * وأدمار * هذا المضمار * وقطان هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه منها الراكب * فأما الأزاهر فلقة في رباها * ولو حات عن المسك حباها * وصيغت من الشمس حلاها * فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثه * وبدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت مترددما * ولا أستبقت لمتأخر متقدما * فعندها يقف الاختيار * وبها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيه الوجيه * عن سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صر البرد * الاان يعود به جماله * ويحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أتراني أعطى الكاشحين في اثباته يدا * وأترك عقلي لهم سدا * وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف * وهوة حتف * لا يستقل غبينها * ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل

كامل ترك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ها هنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لاني أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أفترضها * والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وأنت المفتتح للصلة * المولي للمنة المشتملة * وان رسولك وافاني بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذي يقضي حشاشة نازع * والبيت قد غص ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكري اليه * ويخلع فقري عليه * الاصابة * لا تردصبابة * ورسيسا لا يشفي نسيسا * فدونك واهي الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبعه * ويفر سامعه من مسمعه * ولولا ان الجواب فرض يحرج معطله * ويخرج عن ملة التصابي مطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكني أوثر حقك وان أبقى على دركا * وبوأني دركا * وقد حملت فلانا ماسمح به الوقت * وان اشتبه على القصد والسمت * وحاضرت بما يسرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى عقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل أشراف * باشراف * فثم من يصم ما ولي * ويعمى عن الصبح وقد جلي * ان ذكرنسي * وان عذل فكانما أغرى * وكثيرا ما يمتد شططه فتحذف نقطه * ويعد غلطه * وان سامحناه في الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فألغينا الميم * وله بعد ما بقي * ما ألقي * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع ففي سواء الجحيم * ورب طويل النجاد *

غريق

غريق في الاتهام والانجاد * ولايته امان * وعمله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان ينظمها في كتاب * أو ينسقها نسق حساب * قدار تقى بخطه باذخ السناء واخذ بضبعها رافعا الى السماء * فهناك * وأنت ذاك * طاب الجنى * ودنت المنى * وأيقن الشرف انه في حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * ويعز على المشيب حدته * ذكرى من ذلك العهد مدت بسامه * ومنت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليعتزون على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * مالم تجحد الاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلمهم بعلاتهم * فأين أنت من الذنب * وسنام قد استوصل بالجب * وكيف ارتياحك بغير جران دارت * ولمكرمة كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منها على ذكر * وبمدرجة حمد وشكر * وما هو الا الشريف الاوحد * ومن لا ينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهي في ضيعته هناك بدواه * ورمي بخطوب غير ريوث ولا سواه * ورأيك أصاب الله برأيك * وجبر الاولياء بسعيك * في تحصين مراعاته وترفيهه ومحاشاته * ولولا عذر منع * لكان على اثقلك النير قد طلع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودى كتابا * ويقتضي جوابا * ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عني بضمره بعدي

ولو قلبتني الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى وأوطأتها خدي

ألم تعلموا انى وأهلي وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التي انبات بتعذر الاوطار * لذوى الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالي * واستيثار الوضيع على الماجد العالي * لانه كان طود كمال * وبحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو في جملة من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهي (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * يلقى دهره غير مكترث * وينازله بصبر غير منتكث * ويبسم عند قطوبه * ويفل شباة خطوبه * فما هي الا غمرة ثم تنجلي * وخطرة يليها من

الصنيع الجميل ما يلي * لا جرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در *
وهل كنت الا حساما انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد
قضى ما عليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما أنتم حده * وليس جوهر الفرند
جده * لا بعدم طبنا يشترطه * ويمينا يخترطه * هذه الصمصامة * تقوم على
ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فاما حامله
فنسى منسى * وعدم منهى * كلا لقد فنيت الحقائق * وانهيت تلك العلائق فلم
يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بلغ * والغ معه فى الدماء أى ولغ وما
الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الطلق الاضحيان * وما النور الا ما صادم
الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وماذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب
وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار
القاطعة فرضها * أسف يردد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد
وحبا الآثام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام *
ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى
وبين ابى يحيى بن محمد بن الحاج سقى الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه *
مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها على صفاء واخلاص *
والى فى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل
يانع * والدهر مبيح ماهوله اليوم مانع * والدنيا سرور وايناس * والارض ظباء
وكاس * فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل
تلك البكر والآصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * واجتث منه أصلى
وفرعى * فكلما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من غزى التلوى
ما كنت ابرمت * وبعد انفصالى علمت أن ذلك القول غدا زورا * ووشى به من
غص أن يرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة
وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

أكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واشى هاجنا التهاجر * فبت وأحشائى جوى تتفطر

فهل لك في ودّ ذوي لك ظاهرا * وباطنه يبدي صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني * لارفع اعلاق الزمان واخطر
فأمره بمراجعتي فكتب بقطعة منها * طويل
ثنيت أبا نصر عناني وربما * تنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالك هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض اوقنا متأطر
وما أنا الامن عرفت وانما * بطرت ودادي والمودّة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأي وسنان أشطر
وقدما بذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الا ما يخص ويفطر
وكتب الى الوزير المشرف ابي بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها في شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر
اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر لهم ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه
هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة القرى * وبريد الى ام تلك القرى * فانالها بالاقبال ضمين * وعلى اليه ويمين * لتحوطنها الاقلام * ولتحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فالفلك السعد * ولا عدمك الملك الجعد * وابل وأخلاف مثلها جددا بعد * وما حق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج ابا عبد الله بن شعران املاك * الداعي لك * ابقاه الله وجبره اشعرني بهذه المسرة * الدعة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعني انقباضا * وأعلمني أن له في عملك اغناه الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * واراني عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحقه في مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار في ساقيه كبلا * والتوى في عنقه غلا * واض له غلا لا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر في

العاجل * وأجرفي الآجل * ان شاء الله تعالى *

*(ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر * وفخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذى فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر فى مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل فى لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * وافى المعتضد بالله فى مطالع استوبله * ونحس استقبله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع فى ماء الحسام * فقليلا ما هم عباد فاقصر * ولا توهم الا وكانه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت فى صدرا حتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد أثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما * رمل

مات من كان نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد

بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد

كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أحواله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى * واعتقادى * وانما هيأتها الاقدار * والآثار * وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسى اساءة أثر الزمان عندى * وقلت هذا عدل ما تهيأ من جلدى وبعدى * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذى أصابك اثقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سرابغ سابغة تنعم بالك وخاطرك
وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية
مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى
الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ ثلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال
جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح
كل مأمول وعدها * بما ورد فى به كتابك الكريم بان اعزز بهما من جميل صنع
الله لك بحصول قاعدة ثلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل
طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه
فى التماسك * واخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من
لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة يا سيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى
جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها
وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى
راجينا * فالحمد لله ثم الحمد لله على ما منّ به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق
ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله
ويشفعه بامثاله * ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * والظهور بعدا
وقربا * فظهورى منوط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال
حالى باحوالك * وحبلى بحبالك * هناك الله واياى ما خولك * وقرن بالزيادة الانعم
قبلك * عنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقده *
المشهور فضله وسودده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية
وراهنة * واتاك من كل حظ اجزله * ومن كل صنع أجمله * ومن كل خير اتمه واكمله *
ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن
سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى
وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة
لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء
وفيها انس * تلذ به النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به
الاغتباط * وافتقاد * يتمين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلقك الكريمة عمرت
معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمك الغر

جدت مصادرها ومواردها * واذ قد تسببت لى أسبابها فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وأنا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستمطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدر عنى فلان لم ألق لك خبرا * ولم أحظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقد ان كتابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ أسفر فلان ضيفنا اسلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا * وممهدا باعنه جدا * فانه ما دخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فيه بديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة * ومحافله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك اطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يعاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على الحمد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التى منها رعى * وشبهها قضى * انه ضيف لى * وآثر ما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باحمد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى * وسقاء يشفى * وورد الا يهمل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * ورمى اغراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المذمة تقعده عن مراتب اكفائه * وتحدفى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من مقعر خسرانه *

فتطهر من تلك السمة * واستظهر بعقيدته التى قيدت فى ديوان الحق مرتسمة *
وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذى عدل بها عن الاقناع *
وقد أثبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق * ولا يغشى تمامه محاق * فمنها هذه
القطعة التى أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع
علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه *
فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر
فضله * ويثروا به وطله * يسدى العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغوانى
وأفصحت المثالث والمثانى * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى فى النفوس
مسرى العقار بسيط

تورّد خدّك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات
حشاشة ماتركا الماء يقتلها * الا لتحيى بها منا حشاشات
قد كان فى كأسها من قبلها ثقل * نخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للنبى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها البانات
يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفى الاوهام راحات
تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت فى النفس حاجات
لعل دهر الليالى أن يعود الى * عتبى فتبلغ اوطار ولذات
حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعين بالله بنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه
المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا اشهره * وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره *
فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب *
وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان
وقاص * ومطيع وعاص * فاتوه مسرعين * ولبوه متبرعين * وكان مدبر تلك
الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزير الكاتب أبو الفضل
وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها * وبهر اقتضابها وايجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله في
طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك في أحناء الضلوع باد وان شحط
المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع
من لقائك بظفر اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من
تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التامة * و يتصل بمحاضرتك انتظامه
* ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على
شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حائم * وحسبي ما تحققه من نزاعي
وتشوقي * وتتيقنه من تطلعي وتتوقي * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة *
واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك *
و بارع كرمك * تنشي للمؤانسة عهدا * وتوري بالمكارمة زندا * وتقتضي بالمشاركة
اشكرا حافلا وحمدا * لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة * مسوغا اجتلاء غرر الاماني
المتهللة * بمنه * وله مراجعا للوزير ابي محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبي كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ حاش حمك من حميم آن
اغضيت جهلا ان نبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طرادلذته * وارتياد نزهته * وافتقاد
احد حصونه المنتظمة لبته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه *
وفيهم أبو الفضل مشاهدا لانفراجهم * سالكا منهاجهم * والمستعين قد احضر
من آلات ايناسه * واظهر من انواع ذلك واجناسه * ما راق من حضر * وفاق
حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار
تحبس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تبرزها المكائد
* وتغوص اليها المصائد * تبرزها الماء بين * قضبان دروسبائك لجين * والراح
لا يطعمن لها الملح * ولا يبخس منها باصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه *
واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لنا انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

نسير فى زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشر على ملك * بد الاوائل فى ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ود مولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نيق)

بهر ذكاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا وأذهانا * لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو ضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه * الا أن حسناته لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد اثبت له ما تستبدعه * و يقتنك منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى فى تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيل للغيل
فما تاطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لاغرو ان عطلت من حليها هممى * فهل يعير جيد الظبى بالعطل
و يلاه هل لا انال القوس باريها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح *

اغر ان تدعه يوما لنائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طاق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور فى القلل
وذو ايادى على العافين جاد بها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ما فى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * فى الجد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى ار يط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل او أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسمى الرتب وتبواها * ونال اسنى الحظوظ وما تعلاها * فان دهره كر عليه بخطوبه * وسفر له عن قطوبه * فكدر عيشه بعد ما صفا * وقلص برده الذى كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل اشدها ذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * فى قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتامل * واخلاقه هى التى فلت من غربه * وكانت سببا لطول كربه * فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * متى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * معجزا ببيانه * موجزا فى كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فمن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح)

حل كنفى العلم والعليا * واخذ بطرفى الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدتها بركن استتار * ولا عاف موردا استهتار * والدين يلحظه بطرف كلف * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه ومماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثانى الاكابر * ورا قى اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

فن

فمن ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب للاصطباح لك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب رددا
يأوي الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرى بالظلام واوقدا
ويبيت في فنن توهم ظله * يمسي ويصبح في القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل * حسب القوم اني عنك سال * انت تدري صبابتي ما ابالي
قمري انت كل حين وبدري * فمتى كنت قبل هذا هلالي
انت كالشمس لم تغب لي ولكن * حجبت الهاحذار الملال

وله يتغزل ظبي يروح الهوى بناظره * حتى اذا ما رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتي رفثا
انكر سقمي وما قصدت له * وما تمرضت للهوى عبثا
اقسم في الحب ان اموت به * فما قضى بره ولا حنثا

*(تم القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء * وفقر الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراة * الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى) *

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادي الرائح * وثبيرها الذي لا يزحم * ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الاسحم * كان امام الاندلس الذي تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن في اقتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا مملوء الوطاب * وعاد بلح طلبه الى الارطاب * فكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه * وبحر الادراس منهجه * تتهاداه الدول * وتتلقاه الخيل والخول * وانتقل من محجر الى ناظر * ونبه اهل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا في افقه ملتاحا * وهنالك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده في سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهي بانحياشه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

في ما يرتبه له ويجريه * وينزله في مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه في رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله في معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين * وغربا كوكبين * وكانا ناظري الدهر * وساحري النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوءا * فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني ان أزور ثراهما * والزق مكنون الترائب بالترب
وأبكي وابكي ساكنيها لعلني * سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى * ولا روحت ريح الصبا عن اخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
احن ويثني اليأس نفسي عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا * كامل

امحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبي محمد * ولرزؤه أدهى لدي وأعظم
فلقد علمت بأنني بك لاحق * من بعد ظني أنني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطري * متصرف في صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لي من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لاولي النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بحر

بحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * ومبهمة فأوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن ابا مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طلبتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله اشكال الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتضجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلحف سناه وترتديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله *

كامل

أما هواك ففي أعز مكان * كم صارم من دونه وسنان

بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام ثديها بلبان

في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان

أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان

نحما الاسد في القباب تكافت * برعاية الظبيان والغزلان

ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم اراده الكتمان

في ليلة نظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان

قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقي كلكل وجران

كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان

اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرءة الانسان

فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب * والاستمناح *

كامل

أتعود دلوي من بحور سماحكم * صفرا وليست رثة الاشطان

ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان

قسني بمن ينأى برفع مكانه * بنديك العالي وخفض مكاني

أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان

ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد *
وتصانيف * أبهى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام
الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ماشاء من اتقان
وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك
تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادي المقل للكرى
والآذان للبشرى * على هناة كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من
خمارها * ولا يصحو ورسم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الا على تعاطيها *
ولا يستريح الا الى معاطيها * قد اتخذ ادمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم
ابن الايمن مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستشنعة
الذكر * مستشنعة الذكر * تمجها الاوهام والخواطر * ويثبتها السماع
المتواتر * (وقد أثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا
غلام ما اقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور *
وهو فى هيئة كانما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة تروق العيون ايماضها *
ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم *
فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * وافيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن دري رحمهما الله * وتالله
انى لا اطمع جنى محاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق
للنجاة * واعتقد فى محاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا يناءى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب
والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فيك والله يستفاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى
العدم * واليك يصل أدنى ظالم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنئ بها الوزير
الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قدسوغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستبهم غدا شرحه * وعطل نحر كان حليه * وضلال دهر صار هديه فقد عمر الله الوزارة باسمه وردالبها أهلها بعد اقصار

(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها الزاما * فحمى ربعها * وأعلى اسمها * وخاصمت الملحدين منه الالد * وتهدلت به على العالمين اغصن ماد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤمن بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله منة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * واعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بهما فكره وخلده * حتى هد الجبال الشوامخ * واجتث الاصول الرواسخ * ولما ادار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * ورديخ حيره فلم يكن فيمن راعه * وعرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم جيئاته وذهابه * وسعى فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتحلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه * فانحل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذاما من الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا متحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم الثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس مخنقهم بعد احوال * وخلا فقهم من تلك الاهوال * فتنشقوا ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان احال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فادرج اسديله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وما حام وضرع * فخر رمى عن وتر قوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقلبت الاباء والاجداد * فاسرجت في ميدان المجد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم في افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كأنه على قمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

أو يتنزل * فيتمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا

كم متعاط شأو طلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فما ادرك * وطلح بعيره وبرك * * وفي فصل منها * * بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهي بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق اساريره * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

*(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي عليه رحمة الله وجزيل غفرانه) *

شيخ المعارف وامامها * ومن في يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع في النفاسة غير منتكث * وكان له في دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتغيم جوه بعد الصحو * وله تحقق فى العلوم
الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع
ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتآليفه فى المشروحات وغيرها صنوف *
وهى اليوم فى الآذان شنوف * وقد اثبت له ما يريك شفوفه * وتجد على النفس
خفوفه * فمن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجو روض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق عافت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمع
الهاالمنى * ومرآها هو المقترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا *
والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء
النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب يئن كناقة أثر الحوار * اوكثكلى من حر الاوار *
والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت
أفواهها * ومجت امواهها * فقال * منسرح

يا منظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ندوطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قمرا * تمابدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ما حازمن شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * مهيم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه *
كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ
البدور * وتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد
أسعد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فانت تهدى
بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء
لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يباريك مبار * ولا يجاريك الى

الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى اول القصيدة فحذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لوا حظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجرا عقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
امهدى سجاياه الى وناظما * الى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وماخلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وان الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فأربى اوحوى الدهر والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

وله فى الزهد من لزوم مالا يلزم * طويل

امرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله فى التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
اغيرك ادعو لى الها وخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالاءك

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعوا له وتعبدوا * لامرك عاص او لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى انه لك عابد
وكل وجود من وجودك كائن * فوا حد اصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا بالجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا
وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه * بسيط
قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الودّ أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جارك ذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر
وله يصف زبرطانة * وافر
وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذى جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه للفضل يعلى مناره * وعلم يحيي آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان نتناء اشخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس ضرتناءى الاشباح * اذا تقاربت الارواح * ومامثالنا فى هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي فى رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

لولم يكن لما تركت ذاكر * ولمفاخرك ناشر * الاذو الوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه يعد فى مضمار ذكرك باعا رحيبا * ويقوم بفخرك فى كل ناد خطيبا * حتى يثني اليك الاحداق * ويلوى نحوك ام عناق * فكيف ومايقول الا بالذى علمت سعد * وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه غرته صيرك * لجدير بان يصير نهارا * وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير ان يعود مزجا وعقارا * فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشور اللواء * مشهور الذكاء * ملئت الآداب عمرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله *

(وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * ومشربى الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافانى لك كتاب سرى الموضع * سنى الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * ولئن تراخى الكتاب * عن حسن فى ذلك العتاب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسنح لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذى يظن غائبا وهو حاضر * انى اعتقدك القدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * واري انك تحجيل واضح * فى دهمة الزمان * وعلق راجح * فى كفة الامتحان * وبقية سنخ كريم * ماعهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ماذر شارق * ورحمته ماشاء ان يترحما

وما ادعى لك جانبا من السيادة * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قديما سفل ذو الرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان من البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى حدانى اليه انه مرلى زمن * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلا ستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق * ولاستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسلك الكتاب * ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استن استنان الطرف الجامح * ولا اثنى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول بما صبت على عمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلتنى ابهة الكبر * وودعت زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت افراس الصبا ورواحله * وسدت على سوى قصد السبيل معادله * ولئن هريق ماء الشباب * واستشن الاديم واقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در برضع * وفى حقاق البلاغة در يرصع * ولا زفنها عذراء * لا ترتضى الا الاكفاء * فليس لبس النجد الا فى مارق الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولاجعلن الشعر لها شعارا * وفقر النثر لها دثارا * فاهتصر هالك وهى عروبا * قد رضيت بك محبا ومحبوبا * فتضمخك بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذر ذرور الشمس عليك * وتهتز فى ندوة الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا * فذلك ما تضمنه الخاطر الذى غمر بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيها احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه تنصل اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ونهل ضيع ورده * فنضب عده *

كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

نبه الليل بالوجيف ولاتو * لع بدار الهوان بالاغماض
واقرض سيف الهموم كل امون * عنتريس وبازل شرواض
انقذتني من الردى وطاتى البيــ * ـد ونقض الهموم بالانقاض
شككلها كالقسي وهي سهام * للفلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خضخاض
صدعت عرمض الدياجي حتى * كرعت ماء للصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال في ذلك * طويل

وما دارنا الاموات لو اننا * نفكر والاخرى هي الحيوان
شربنا بها عزا يهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا * باقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة اضعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها سارزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو هضاب ونهلان

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فينساه من السمر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى ذا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لووعت أذن * وأرى العواقب لورأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها * هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لاتكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فتطابق مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من اجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولاراعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولابرحت تنهل فيك الغمائم

وكففت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايد برة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحى قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفى لا قدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطاك فيك لى او يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد امنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى عنك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادر مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ماطاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسيم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسى فامنها سوى الله عاصم
واهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافه * الشهير الشفوف والانافة * الذى جاءت به الدنيا * كاشاءت العليا * وقار * كأنت به تنبت الارض * ومقدار * له النافلة فى الجلالة والفرض *

همى به للمعارف انسجام * واوضح منها استعجام * فوسم عليه اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد فض ختامها * وانتقض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسدّ الدهر مطالعه * ووضح عليه القبر اضالعه * فاضحت المعالى قد اقفر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفئ سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فاصبحت الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالى ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها نثير جمان * وبشر بامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تتضوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها منها * كتبت وروض العهد قد انعمته اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجتنى ومهتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * ويمنح نعمته * اعلى درجات المودة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكانها لما عاقت عقت * وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابى يزدرى بالحسن حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فى ثوب رثه على غير اهله وكان عهده على من كان يوده * بسيط

يالابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فى اثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم اتيت بديم عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتشر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده * كذا الصفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يامن يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تفز عيناى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بانك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن انتقيه بخلتى * وامحضه ودى لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

يا بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد وفى على الفرج
اولا فثنيه للمشتاق يله به * وقيت او لم تفي قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأا ودنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان او حجرا

(ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بمضائه * ونظم الرياسة في سلك قضائه * اذا عقد حباها طرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا * علا بهوه بهاء * ولا تغب مداه خزاوامهاء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستنر الا بشمسه * ولم يستشر في رأيه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كأن الحيا تثني بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منهما سطورا * غدا حسنها في صفحة الدهر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل أبي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جاني * ووصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته في جانبه وا تيته * ما امال الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شان * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا امرك * ومثلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب في علاك بمقولي * داباوا ورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * واقول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر يأبى والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عني السناء وعهده لا يخفر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه الغرباقى * بسيط مجزوء

اماترى اليوم ياملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقة
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صافى الاديم زهر * مدّ على ارضه رواقه
فامن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو امية * بسيط مجزوء

عندى لما تشتهى بدار * يشهد انى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهد * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى بفراق قلب * قطع ان زرته استباقه
يطلع بر الصديق بدرا * امنه عمره محاقه
واسكن الى راى ذى احتفاء * يجزمن راءه محاقه
وابلغ سرى الخلال انى * جئت بما قدرأى وفاقه

وكتب الى ابى العباس المذكور * طويل

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومقترض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودّى

وكتب اليه كاتبه أبو الحسن باقى وهو بالعدوة بهذه الابيات * وافر

فهى الدار فى اسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه ابو امية * وافر

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال برايناسحر الكلام

وعندي للمطيع مطاع أمر * وحبرد للقاعظي احتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو واخوه أبو عمر فرقدان متوقدان * وسراجان وهاجان * فرعا مجد * ونبعا مجد لا وهد * ما منهما الا فروضاحا * يوضح المشكلات ايضاحا * ولهما سلف نقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن منه للقطاب المدار * وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فاقالها * ووضع في يد التقوى عقالها * وجاها باسنة من العدل وشفار * وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار * همام اذا لقي * غمام اذا استقى * فان احتفى جاد * وان اصطفى كان كالصارم والنجاد * مهاب * مع تواضعه * وهاب * يضع العرف في مواضعه * لا يستزل في حقيقة * ولا يستنزل عنها ءالك النعمان بن الشقيقة * وله علم كاللجة اذا اضطربت امواجها * والكتيبة اذا تحركت افواجها * وادب كالروض غب المطر * ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر * وقد اثبت من نثره المبتدع * ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع * ما تستجليه * وتقلده الاوان وتحليه * فن ذلك قوله يصف الروض * كامل

الروض مخضر الربى متجمل * للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع في الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن اكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كجار أبي دؤاد * سقاني حتى اروى كل صما وجواد * واحلني من مبرته بين ناظر وفؤاد * ووالى من اتحافه * وضروب الطافه * ما حسبتني به مقطوما بعال عن الفطام * ورأيت الاماني مجنوبة الي تحى خطام * وكنت كثيرا ما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور * وأخالني بمجالسته جليس قعقاع بن شور * ولا ازال بين جني للبدائع وقطاف واعاطي احاديث مستعذبات النطاف * وعندما ينشرح صدر انبساطه * ويشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه * استنشده لنفسه فينشدني كل سحر حلال * ويعلني منه بسلسال زلال * فيعلق بسر يعاجبالة ذكرى * وكم كنت اجل قول سواه ضغثا على ابالة

فكرى * وعندما كنت اعزم عليه فى جمع ماله من بديع * واهدا مالع من ذلك
الصنيع * فيدل دون ذلك حجابا * ولا يولى به ايجابا * فلم ازل الح عليه الحاحا *
واقتدح من ايجابه زندا وار يا يعود لى فى ذلك شحاحا * حتى كتب الى * الكتابة
اعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا افراس الرهان * ولا تسابق فيه
الا جياد الفرسان * ولا يعرف فيه بالعتق * الا من حاز قصب السبق * فكيف
بالهملاج المقتاد * مع الفرس الجواد * وانى للسكيت اذا ركض * مع السابق
اذا نهض * كلا وان ابا نصر ناظم سلك البلاغة * وقائد زمام البراعة * سحبان فى
زمانه * وقس فى اوانه * وابن المقفع فى مكانه * والجاحظ فى بيانه * اذا اوجز *
اعجز * واذا شاء اطال * واطلق من البلاغة العقال * وأتى من ذلك سحرا حلالا *
وسقاه عذبا زلالا * اصل للكتابة اصولا * وفصل ابوابها تفصيلا * وحصل اغراضها
تحصيلا * فلسان الشاهد منه يقول * وافر

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
ابا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا رأموا مرامك فى هموم
فما قس بأبرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير * فالكل فى ميدانك قصير * ولكنها اصبابة من نهرك *
وثمد من بحرك * اخرجها صميم ودك * وابرزها صريح عقدك * ومثلك طوى
عليها كشحا * واعرض عن صفحاتها صفحا * وقبلها من باب الصفاء * وحناعليها
من جانب الاخاء * والله تعالى يبقيك * ويبارك للاخوان فيك * بقدرته وعزته

* (الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه * وحافظ حديث النبى صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه *
شرح الله لتحفظه صدره * وطاول به عمره * مع كونه فى كل علم وافر النصيب *
مباشرا بالمعلى وبالرقيب * رحل الى المشرق لاداء الفرض * لابس برد من العمر
الغض * فروى وقيد * ولقى العلماء واسند * وأبقى تلك المآثر وخلد * نشأ فى بيتة
كريمة * وارومة من الشرف غير مرومة * لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم *

وارباب مجد ضخم * قد قيدت مآثرهم الكتب * واطلعتهم التواريخ كالشهب * ومابرح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها * ويقيد شوارد المعاني وغرائبها * لاستضلاعه بالادب الذى احكم اصوله وفروعه * وعمر برهة من شبيبته ربوعه * وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد * وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن المنصل الفرد * وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذى يروق جملة وتفصيلا * ويقوم على قوة العارضة دليلا * فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان * رمل

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله فى الزهد * رمل

ايها المطرود من باب الرضى * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضى

وله فى هذا المعنى * بسيط مجزوء

قلبى يا قلبى المعنى * كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال * لا ارعوى لا ولا انيب
ويلاه من سوء ما دهانى * يتوب غيرى ولا اتوب
واسفى كيف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو * ما انا من بابه قريب
ابعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قدر واى قدر * لمن احلت به الذنوب

وله فى المعنى ايضا * كامل

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

وله فى مثل ذلك * طويل

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يومي فما صمت

وله في المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومافي الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد واصبحت آيسا * ولا شئ اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني * رأيت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

واما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذي وشحه بمآرب الغزل واوطاره * فانه نسي الى ما تناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه * فما وقع الي من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يا من عهودي لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي * من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى * يخبرك عن قلبي المشوق

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله) *

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذا الجلالة * وواحد العصر والاصالة * وقار كما رسى الهضب * وأدب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * ادمن التعب في السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار * وطوالعه في آفاقها صبح اونهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ما ينفح عبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غديرا *

فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله * جرح فيثعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه في ريعان قشيب * ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه * وصفت مسراته من شوابه * وهو يركض للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في * ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها * طرفا له في رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى * كوني سلاما وبردا فيه يا نار
ابعد ان نهت نفسي واصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * او ينثني بي عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفي من شبا قلم * اثاره في رياض العلم ازهار
همي من العيش ورد طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعني * منه هلال له في النفس ابدار
الفا بالقلب يسري منه في افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعد كم حلك * كالراح حف بها في دنها القار
فان تمطى بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني بينات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلي وقد خرج في احدى غزواته ذوثق بظفره * وكريم صدره * واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفي بما كلفه * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر * والقطعة المذكورة هي * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
اما الجميع ففي اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن ينبث النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من در الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بنى القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف * وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف * غاب عنها فلم يبغ فيها عيسه * ولم يرتحيمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * انى سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كانما الربع لما غاب احمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخى ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولاعدمت * منكم حساما يباهى خوله خللا

ومررنا فى احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه بركة نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لاحس الا للهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * يا سيدي الاعظم * وعمادي الاكرم * ومعقلي الاعصم * ومن أطال الله بقاءه * وأثل علياءه وسناءه * ولا زال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذي الخلوص والود * طارحا قذى المطالين عن مشارب الصفا * مطهرا لحاء الغدر عن عود الوفاء * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعدان وافاني كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان اعزه الله فاول ما اقول في شكره الذي افعم الافق طيبا * واسمع الاصم خطيبا * ورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدي وينثر اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذي لك سبقه وخصله * وثناء بالذي أنت اهله * وذكر من تلك المكارم التي تحثو في وجه السحاب الجاب * والمنزل الذي كانما كان على آل المهلب * ما اهب الالسنة بالدعاء * وغمر النفوس باريحة السراء * ثم تلاه لي دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجل * وصفائك الاول * واعتقادك في جهتي ان الوشاة انوا بالذي عابوا * وخابت سهامهم فـ اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون في المعالي رأيا رجيحا * بل يتسنمون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الغوا هزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهينوا * واي حيلة ادام الله كرامتك في من يخلق ما يقول * واني بالخلاص والسلامة من شيء اليه سبيل * ومازلت مذ صحبت الاعداء * وثاقفت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بالاء التجارب والفتن * علما بأن سرى سيدنه اطراد الاعلام وان قولي الغوي ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضي للاوائل والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واحبت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعيادا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفي * وظنك الالمعي * وتثبتك الشرعي * والله تعالى يعمر بالسعود ربعك * ويوسع لمجل اثقال المعالي واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ردرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن

ابن مزدلي) معزيا بمصابه في اخيه الامير محمد المستشهد على نبرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بحفين السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخالف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم الذوائب فيصبح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب في جناحي طائر * ونفس يجري بذوبها النفس * ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل في غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبي عبدالله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادي مربعا فمربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم * وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التقت عليه الفوارس * وحمي الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا يحارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا النجاء برأس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه *

واثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع في عليين ذكره * وخلد في ديوان الشهادة فخره * والله عزوجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان في غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * واناخ كلكله مرة * فالعيش طورا شماس وطورا غره * ومثلك دام امرك من حلب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبر امتزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك اثقف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الا بسجية وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فتياه باليد * والمرء وان جم امله هامة اليوم اوالغد * واغا ضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان لم يقل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حوم الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها * واوردها شرعة التأسي رفها * اذلا يعتب لجازع الزمن * ولا يرد الفائت الحزن * والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفي من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع * ولما تغلب العدو على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طى خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها واني اقر الله عينك لا تردد وقد قصر عن تملى السليم * واتحلد وفي نفسى المقعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذى اطفأ نور الحياة واخماه * واوجب ان ينادى كل مؤمن واحر قلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره * ونقم بغوث دمائها اضطراب مناده * واعاد بتلافيها ما غيض من نصره ومن اجلاده * فيالله لما كان فيها من اعلان توحيدها عادهما * ويوم ايمان آض امسا * جى وبارقه كفر طلمت شمسا * أو صباح شرع اظلم بداجى الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدى سبا وبخفرات ازال السباء صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواء عدو جباها * ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشتق * رحمهم الله ماتوكراما * ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا من امره الى عاصم * طويل

وعوامير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

اليس

اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بامة قلب في المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المذناب رحمة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحثوا في وجوه النوائب
اليس الذى لم ينجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفى ووقع الذنب قدمى كلومه * واكفى اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولواته يرمى به في الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلازال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى لقر فحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته * كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا وكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا * يفارق القلب في يوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاع اسر اضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ في فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت في ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيانقا * في من قناتهم اعوجاج
اخلاقهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلي عند منهضه الى سرقسطة اعادها الله ملبيا المناديها * ومعينا المدافعة العدو المخيم بواديها * واقام الفقيه ابو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه الاجل قاضي الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه واياديه واتصال رواتح عز الطاعة وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال منهل سحاب العدل * ممتدا طناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب اهل الاوجه * ولا يعن لما تنكره النفوس من امر الا فرجه * بعزة الله كتبته ادام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منبر ودك الذي تخبو لدى ناره * ولا تافل عندي شموسه واقماره * ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر * وبمحاسنه اباهي وافاخر * والله تعالى يعلا بجمال مدك اسماعا ويطلق السنا * ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الاصول * حميد السكة مرهف النصول * عنه بعدان ورد كتابك الكريم روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تجاري الى محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضي رضى وتسليما * ويسر كما سمى اللديغ سليما * واما ماذهبت اليه دام عزك * من تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن رذمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة لكلكله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب * واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب * وهو يعتقد ان بمنازلته سرقسطة ستفتح عليه ابواب حروب * وانه قد ولي غيلا غير مغلوب * فلما رأى ان حمايتها ليست بضربة لازب * واصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه * ففعل فعل الضعيفة اصابه درصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته ويفصح * وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلي ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الحيل

الجميل لمن شدا وفروسعوم * فانه دام امره اطل عليهم اهلال الفجر على الظلام * واخذ هنالك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد القضقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * ويأتى ارضهم ينقضها من اطرافها * ولولاه ماعلا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للمدافعة رسم * ولا عزت تلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال * وصدق الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل الجد لها نظرا انفا * والا فمقدها بمدرج تنار * وهى فى طريق انتكاث وعثار * والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ماوراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر كتائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات * وارباب آماد فى السبق وغايات * استوطنوها فغروا بحورها مواهبها * وبدوا غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفات * واغنى العفاة * فيما ذا اصفه وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وبماذا احليه وعنه تقصر الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواء اوائله والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جادهمى غيثا وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه واعتكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة هضابها * فلاح فى سماء العلاء بدرا * وصار فى فناء السناء صدرا * عدلا فى احكامه * جزلا فى نقضه وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا * لا تجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رحمه الله انه كتب اليه شافعا الاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله * وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مطلعا * ثم اعتقد انه جاه مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندي بخير الورى عندي * واولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصنات فلما لم اقم بجزائه * لففت له رأسي حياء من المجد

ومن باهر جلاله * وطاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم في التقى مواطن * ما علمت له صبوة * ولا حانت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لا شيء يعدله وتحجب عما يتقي ما يرسل عليه حجابه ويسدله * وكان لصاحب البلد الذي كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ما شئت من لسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والتفاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة في المناقرية على ضفة نهر * احسن من شاذمهر * تشق اجداول كالصلال * ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جلة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * ما لا يطاق ولا يحد * ويقصر عن بعضه العد * وفي اثناء مقامنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ارمنه ما عهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعني بهذه القطعة * طويل

انتقي أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف في الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاو فاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته * بخيف منى للحسن اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك في كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته * وعلامة حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه مجرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتلا في عينه وفؤاده * لا يسلمه الى مكروه * ولا يفرده في حادث يعروه * وكان من الادب في منزلة تقتضي اسعافه * وتورده من تشفيعه في مورد قد عافه * فكتب

اليه

اليه صار عاقى رجل من خواصه اختلط بمرأة مالقها * ثم تعلقها * وخاطبه فى ذلك
بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا *   متقارب

الا ايها السيد المجتبى * ويا ايها الالمعى العلم
اتتنى ابياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم ار من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ماقد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبي الجهول * تثبت فى أمره ماندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه *   بسيط

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ماحبى لفاحشة * اعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك *   بسيط

روحى لديك فردّيها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املى * يا بعتنى الود نصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله مابقيت * آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق *   كامل

ازف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويثير ماهو فى الهوى مكتوم
قلت اسمحوا الى ان افوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رذمير فى سرقسطة اعادها الله ووقه * فرصه اسهرت العيون
وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلى

رحمه الله دون ان يندب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطل عليه منه اسد فاغر * وحصره فى اخبيته * ووقف له فى ثنيته * لم يحله فى مجال سهم * ولم ينله انتهاب نهم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * لخط الردى هناك موضعه * واثكل فيه الاسلام وفجعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وايغاله فى شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر مناقبه * بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فمن جندك التأييد والقدر
وابن لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع فى جنح الدجا القمر
حللت فى ارضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد اومضر
ومن زنانة ابطال غضارفة * ذوو تجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـ * ـهيجاء فى زمر تقفا دها زمر
كانهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى)

طود علاء * ورسار وثبير * وزند ذكاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنبل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلاص من الخيلاء والكبر * وسعى لكل نجح ضامن * ووقار كان ثبير افيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفى يدهما السبق لواء وراية * الا انه هين بخلائق حرجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوجبت

واوجبت له من اللوم ماشاءه النقص وشاءت * ولولا هما لامتطى الافلاك *
واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا *
وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير أبي محمد عبد الحق بن
عطيـة رحمه الله وهي * اطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى * وذخرى الاغلى *
وواحـد اعلاقى الاسمى * ومنحة الله العظمى * مخلدوما بايدى الاقدار * معصوما
من عوادى الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية
بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * ويمنع لك فى طي المكروه نهاية المحبوب
لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداهـا * واحكام لا تتخطى مرامها ولا تتخطاهـا * وأثار
يحلها المرء ويغشاهـا * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاهـا * غير أنه دام عزك قد
يخير الله لعبده فى الامر المكروه * ويلبسه فى اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه *
فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالى بكنه صفتها * ان
يغضى عن الخطب شيمة ونوائبه * ولا يتوقى ظهر ما هو راكبه * اذ لا عهد لها ان
العيش الوان * وحرب الزمان عوان * وحتم ان يستشعر الصبر والجلد من يناوى
الرجال * ويقرى فى نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * ويعتقد ان
ما يعرضه فى خلال النضال * من وخز الكفاح * ويعترضه بمجال الرجال * من
حفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يتقشع * لاسيما اذا كان الذى اصابه جرحا اشواه *
ومهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجات الحرب عن قرنه ترب الجبين
شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ماغاله من وصبه *
وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * وبلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل
ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى *
واعول فيك على التسليم لمنافذ المنى * وارجع على ترداد لعل وعسى * ومواصلة
تجرع الكمد لا تتراحك والاسى * والاشفاق يغور بى وينجد * والتجلد يعين على
مضض بعدك وينجد * والتجلد يصور لى الامل * ويثنى الرجاء المعتمل * الى ان
انتظر ان شاء الله فى جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عروجه باللطف الخفى *
والفتح الجلى * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة الهنية * وكونك قمر
سنا * وهضبة سرو وسنا * انك لن تعدم حيث كنت مسرة * ولا تفقد بكل قطر
تحله تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفيس نفيس حيثما

كان * ولكني علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بجدك وعلائك * فاستوحش * واتمثل بقوله نبئت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش *

طويل

اقلب طرفي في الفوارس لا أرى * حزاقا وعيني كالجحاة من القطر

وايم الله ياسيدي الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لا اراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على ما منّ به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة السالكة خلدي * المالئة لساني ويدي * التي هي احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويحفظك براد العز في حالتي الظعن والاقامة * ويعرفك يمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزير ابا القاسم بن السقاط ارتجالا *

كامل

يا لابسا برد العلاء مفوفا * باجل مأثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسي لا بلغ كنه ما في مضمري
لو كنت استطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدر الاوحدي الشمري
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلا له من ممطر
اوكنت أرسل ما يليق بقدره * لبعثتها من سندس او عبقري
وبذلت نفسي دونه ووقيته * بنفيس عمري من صروف الادهر
لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفريد نظمن نظم الجوهري
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها اللسان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهري
فاتت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بما يزري بنبل البحتري
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى امير المسلمين يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله * اطال الله

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه *
العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد
تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى
استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ بحمد
الله المقتل * وصد عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة
لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها
أوهب لرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى *
وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة
مغرورقة * لما نفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل
أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فيا له رزء قصم الظهر * ووسم
النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهاد بمكانته من
الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة
عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على
الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز
في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تاجرا * وارجو ان يكون تعالى
قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا
من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله
يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) *

جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد
ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه
ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كأنهن الياقوت والمرجان *
لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها *
وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتائه
الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر اللياح *
وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه
الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعنى باقامة اود الادب * و يتسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كما رسا الطود * و جمال مجالس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علما فسادا بعد الكون * و بهاء لو رآنه الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملنيها تحية للرئيس ابى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عادى ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك فى منة تفوت الحصر * تخف محملا * وتبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة العلية مستلما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف * وانسك شكرى بمشاعر تلك العوارف * واطف اكبارى بكعبة ذلك الجلال سبعا و بوءلو دادى فى مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عنى تلك الفضائل سلاما * يلتثم بصريح الحب التثاما * ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما * ويسير عنى بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كتابين كتبتهما اليه معاتباله * طويل

أبا النصران شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة فى جانبى * فى علمك * سددالله علاك حكمك * ما جمعه فلان من جلائل * تشذ عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * يقول * فيختلس العقول * و يعن * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فعبيد * اولبيد * اونثر فعبد الحميد * اوابن العميد * اوصال فابو نعامة * اوانال فكعب بن مامة * أوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * واذا ذاكر فبحر معارف لاتكدره الدلاء * الى همة تصفع هامة الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج * وبهجة تزرى بنصر بن حجاج * ولوكنت ابن ابى هالة * لما بلغت المنتهى له * على انى لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد واللسان ينطق بمل‌ء فيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعره قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا عتراف اوعذرى
وقد حال مابينى وبين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم اذكى وأنكى من الجمر
على ان لى سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلنى * احملها نجوى تلجلج فى صدرى
تبلغ منها الوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر
تظلله من حوكل هجيرة * وتونسه فى وحشة البلد القفر
وتنبئه انى اكن صبابه * تحسن بدا فى غير شعر ولا شعر
اهزبها عطفى من غير نشوة * وارخى بها ذيلا من التيه والكبر
وانى اشدو فى النوادى بذكره * كما شدت الورقاء فى الغصن النضر
اجل وصاها ان تبلغ مهجتى * فابلى بها عذرى واقضى بها نذرى

وله فى خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لعظمى قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة * اوحظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته فى لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم فى شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالى وغردت * حداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتى * وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعى للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيى زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
اخواننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كانى فى أهلى وبين اقاربى

وله فى المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولوا العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بدّ اعزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويجلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باعبائه * ويهيمون فى كل وادبانبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان يخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بسمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا * ومن شعره * متقارب

لك الخير عندى لذاك النزاع * عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمرت ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم انهض * وليت من لا بريش لم ينهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر بردها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لا زلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عند من ينظر فيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكانما قد شرا كها * وان عاق عائق فليس مع محبة الود مضائق * والعوض رائق لائق * وهو واصل * وانت بقبوله مواصل * والسلام ما ذر شارق * وومض بارق *

* (الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى) *

ملئ حياء * وقنى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا لاحسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها * وهو فى الطب موفق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به خدور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتعقله * فتنقله * فمن ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بانت عنى مشيبها
ووقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن فى انجادها * واجاد حر الشمس فى تربيبها
ما انصف الخيرى يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم باسرها * وسروها فى الخافقين وطيبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
نطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هى موجسات اساود * تنساب من انقابها لصوبها
فادر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق اسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا آوان ركوبها

اوماترى الازهار مامن زهرة * الاوقد حركت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها * تلقى فنون الشدو فى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

ولهكذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الخط بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاه المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتمضى السهام كالمقل
ويوثر الشمرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرفت المقربات للنهل
هدت له الروم هذه ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرى الاسد فى مرابضها * كمجرى الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـــــنقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى نصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهد الـ * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * هذه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الــــــــــدهر بلا مشبه ولا مثل
خذ ثم ما شئت منه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعز الله مراجعا * طويل

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدرى اويدارى لمابه * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم

وليس الهوى ماالرأى عنه مزحزح * ولكنه ماالرأى فيه مقحم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا ابونصر ولذات انسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من افقها وهى انجم
ومايستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهولما به * قلب ولم يسعده نطق ولافم
وكم مصقع لايرهب القول فعله * ثنته خطوب ماانثنت وهو مفعم
ولو لم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ماانت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل مايتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله ايضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ماتولى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسود اوكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل * على وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ماارى * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تفرت من سنا الصبح سدفة * كما انشق من صقع من الماء عرمض
وندّت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجأة الصبح بهتة * فحسبها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى في المقمة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب * طويل

سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيها تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بماءات من المسك ترحض
ومدّت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الادماء مراقة * تفاض الى اكباد قوم تخضخض

وله * وافر

نزاع ما ارى بك ام نزوع * لقد شعفت به منك الضلوع
يروعك اوير يعك كل داع * أهكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ماقدرت انى * أنوء بحمل مالا استطيع
فسل بك او غنى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه وانجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف اضيع ذاك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا في قريب مات له * وافر

بشا طرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملا الفؤادا
يعز عليه رزيت عنه * شقيق النفس تلهمها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواه * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت هاقا مستفادا * لقدا كرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطي لنائبة قيادا
وما زالت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه القاضي ابو الحسن بن زنباع * وافر

لعالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتي يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فاني قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ عضت حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن علاك اوتعادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالي * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كشفت به فؤادي * من الحكم التي تسلي تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه ثارا فاستقادا

وله أيضا * كامل

لهواك في قلبي كريقك في فمي * غيري يقول الحب مر المطعم
قادر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره في اعظمي
ان التلذذ في هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يشير ملامة * مانت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شيء واحد * في الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
ياايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم ابد حبك غيران جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولما رمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولربما لم تشككنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت امرهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من حيرو سيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم هماتهم * ان يدركوا فى الفاى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجلتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

*(انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

*(الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه) *

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم بجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومد فى ميدان الاعجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فغمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح * وخد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لحمى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولا حسان لاهل حلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك ومجونه * لا يبالى عن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد اثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول * وافر

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى بشجوك يا حمام

فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل امام

وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام

يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام

وكان لى البشام مراح انس * فماذا بعدنا فعل البشام

فان تنزح الشباب الالقاء * يبل به على برح اوام

وباظل الشباب وكنت تندى * على افياء سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا بريم بفرع تلك الربى * ولا يزال يروع حتى مهب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان اناشيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح او كاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فقال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطائر فى اليوم العاصف المطير * فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويرنسه فيتنفس الصعداء وتميز حرقه * فأخذ فى اساليب من القريض يسليه باشغاله بها * واشغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مرا بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما مناديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

ويا رب رأس لا تزاور بينه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بي ومر سليب
وينشد كلانا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب او خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لهما اقتام * كانه اغنام * فانفشع عن سرية خيل * كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول * واصدق تقول * وبلغه شيء ذكرته في هذا الكتاب بقبيح * واثبت في وصف ايام فتونه بتندير وتمليح * فكتب الي يعاتبني كامل

خذها يرن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تسبي الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه ومابين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك جميلا
واصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطي على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعيت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت لانزرالمحاسن مجبلا * ومضيت لاقصم الغرار قليلا
متدفقا اعيي العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العلياجلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لاتستنير بك السيادة غرة * حتي يسيل بك الندي تحجيلا
وسواي ينشد في سواك ندامة * ياليتني لم اتخذك خليلا

وله في وصف ورد نثر عليه نوار نارنج * كامل مجزوء

ونديّ انس هزني * هزالشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
وتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخدّالورد محطوط النقاب
يندي باخلاق الصبا * ب هناك لا يندي السحاب
وكلاهما نثركما * نثروا القوافي في الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله في صفته أيضا * مجتث

وصعدرناد نظمنا * له القوافي عقدا
في منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
نذكوبه الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض بخالط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لا تياني بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي * وتوالي اضطرابي * واني ما استقررت يوما * ولا نقعت في منهل الثواء ظما أولا حوما * فكتب الى * ياسيدي الاعلي * وعلقي الاغلى * حلي بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والود على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويهيج الرى ثراه * منطويا على لذغة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا يندي جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفسا عليلا * لا صانع البرحاء تنشقا * ولا تنفس الصعدا تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج المبا * كما

اجد الارج لمما * واماوحقك قسما * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى هذه اللواعج * مايقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمل على حرق * جيب الخرق وجزيل * بردا الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط واردمشرع ذلك النيل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد * ويعيد ذلك الود * فيبرد الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحية * هز المدامة تمتنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا الازمت سطوره * والثمت مسطوره وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها * فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه * وناديت واحرقلباه * وبعد فانى وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطابع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتهجا * وما اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولاغروان تجذبك الرواحل * وتتهاداك المراحل * فما العجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب * الاماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الاطيب الميلاد * فما صاران نعق ببينك غراب * وخفق برحلك سراب * اذلم يقض من فضلك اغتراب * ولا اخل بنصلك ضراب * لازلت نجما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتناع فى امتناع * بين امرة بغدان * ومنعة عمدان * بحول الله تعالى وبركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا فضح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فهل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انثعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنا * امالبد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة اثمرت بالذهب
فطورا تفاوح أنفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضى * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل مجتث واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده

وقد

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
والحب السكرخدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي * وكدت اشرب خده

وله في مثله * بسيط مجزوء

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين يا كراها
اماترى لي رضاك اهلا * وهذه حالتي تراها
فاستدرك الفضل ياأباه * في رمق النفس يااخاها
قسوت قلبا وانت عطفا * وعفت من تمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار آثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الا عرس الاخوان في ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتني في الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفي في معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وزفرة * أنادي رسوما لاتحير جوابا
وامحو جميل الصبر طورا بعبرة * اخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما ويبابا
وحسبي شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلني أحد الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها * وعودة سناها * في ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشرلي ماطواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمني بلياليه فيها مع اترابه * وماقضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا في حبه * وفيه يقول وقدمات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدي تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائج * يعب ومغبر من البيداء افيح
واني اذا ماالليل جاء بفحمة * لاورى زناد الهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكر انه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبنى امسى على حين اصبح
ويوحشنى ناع من الليل ناعب * فازجره بارحا ليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح فى عينى ما كان يملح
واشفق من موت الصبا ثم اننى * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه * بجسم فى الفاظه فيصرح
ارام باغمات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيا الغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لمينا بين جنبى واقدا * به ورد كابا بين جفنى تمح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قدقت انى وامدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
ففى ناظرى لليل مربط ادهم * وفى وجنتى للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهى انى اسر فافرح
فيا غارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عينى هناك وتلمح

وله فى وردة طرات فى غير اوانها * كامل

وغريبة هشت الى غويرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما

وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما ابرديها * فقربها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واحتماله * فقال * طويل

الا ذكرتني العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكببت ابكي بين وجد اناخ بي * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس تارة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدي الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تلك للخلين ثم التقاءة * فياليت شعري اين او كيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما القى ولم ادر ما لقى

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت في اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بي نومة * فاصبحت في أرض وقد بت في أخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بي سكرا
واني اذا ما شاقني لحمامة * رنين وهزتني لبارقة ذكرا
لاجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى * فصارت به الصغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كالمذنب الصبا * فابكي محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستطيل الليل * مجتث

يا ليل وجد بنجد * اما الطيفك مسرى
وما لدمعي طليقا * وانجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله في الشقيق * كامل

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ماشئت من سهل وذروة نيق

أحذار بيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من ضحضاحه في مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
انضى الحسام حسادة فغرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
نهفو به نار القرى فكانها * مهما تشاضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هي زفرة * من محنق اونظرة من مغضب
قد الهبت فتذهبت فكانها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذ كووراء رمادها فكانها * شقراء تمرح في عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمس مائة والامير ابو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيد بها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضر الاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذي نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد * طويل

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسمعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا فد تقشعا
ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا لاختيار وربما * وجعت على طول التلذذ اخدعا
ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامى من اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو انى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض ادمعا
وبلت بمحادى عبرة مستهلة * اكفكف منها بالبنان تصنعا
وانى وعينى بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى ان يلائم مضجعا
واباى بنفسى ان ارى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط الباطل المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء باجرعا
ولم ارم آمالى بازرق صائب * وابيض بسام واسمر اصلعا
وابلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فاوما عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا باسمها قصدت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروا به * معيرا عرابا صبح الحى ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق ماؤها * واقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يول من اذن فاذنت تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتهى ذكر الامير استخفه * تخفض من لحن الصهيل ورفعا
حننا الى الملك الاعز مرددا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا
فمن حب ابراهيم اقرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر مشيعا
امام يباهى المجد وشيا مذهبا * به ويراس المجد تاجا مرصعا
عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افياء وامرع مربعا
سما فى الجود فى عناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا
واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه ان اسمعا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح وهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تاسى به الحيا * فعاودمن رحماه ما كان اقلعا
وعز المدى منه باوحد امجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطر ود الظبي لا تورعا
اذا دب اخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبي على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استقامة * وعب كما عب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا واجرى الوغى دما * باطوع من يمناه فعلا واطبعا
ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أوحيدا امقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى * وروه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابي وصيته * وزلزل من ذكر العصي وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعراقها ماترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة * ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جدا قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمني طرفك الضنا أفلا * قاسم عيني ذلك الوسنا
اني وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لو عنه غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجود في رجل * تحسبه من جوده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ممن عمي داعي الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلي فؤاد ارق من طبة * يابى الدنايا و يعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكي الخطايا و يندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البري من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني * وابدت قصايده غرض المداري لها المعاني * فما يبين في معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفرع من دوحتي روية و اكتساب وكان بينه و بين ابن عمار ذمام تذكره لما اسهل * واعاد معلما ذلك المجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما غاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * و يعقد بنواصي الشعراء قدمه * الا انه مع تمييزه له بالاحظاء * وتحويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فمن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * في ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح في دهمتها * و بين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد في تلك البهجة * فقال مرتجلا في الحين * منسرح

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدي

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح * و جاريا في ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلي للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال بين البطي والاستعجال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهي بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق في غمام سماء

وساير الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يده في شماله * وتضوع عرف آماله * والناس ينظرون هلال شوال * فقال * خفيف

ياهلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكي سناه خذ ابعد ذا * قم فجئني بقده مثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بيني وبين الليالي همة جلل * لو نالها البدر لاستعذى له زحل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن ابخس لا في ساعدي قصر * عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح * كانما التيه في اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث في عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استمطر جودا أوندى * وهل تروق الاعياد الا في فنائه * أو تحسن الامداح الا في سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالي في ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جماره * ويا بعد ما بيني وبين المحصب

وكان كاتبا بالغلمان * مكسفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا * فانه اشتهر في حبهم اشد اشتهار *
واستظهر على كلفه بهم بالشظف والاقتار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا *
ولم تبق له روية ولا ارتجالا * فبينا هو يستدني منه عطفة المساعد * ويجتني زهرات
المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما امهلته * ولا راعه منها الا كل روعة
اذهلته * فقال * وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك ففي يديك قيادي * او بنت عنك فاين بين فؤادي
صيرت ذكرى في بعادك مونسي * وجعلت لحظي من بعادك زادي
وعلى ان اذرى دموعي ان انا * ابصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع * ابكي عليه ومن صباح بادي
تلقاك في طي النسيم تحيتي * ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله في غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سمطا من درالعرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لباء كاملها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد اعيانها * وكان اجمل من جال في خلد *
واستمال على جلد * وهام به هيام الاحوص بدعد * والرعي بهند بني سعد *
وكان الفتى بنافر وصله * ويطرد في مباعدته اصله * الى ان اطال شعر عارضه * وذل
لمعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يا نوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدي رق لي ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدي حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظري من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدي كلما انبعثا
من آل مذحج في شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودي ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحي
امل من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح

يختال مما لبست ضافية * لما على معطفيه توشيح

منقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح

والريح تهفو كانما طلبت * سليلها في يديك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ

كاني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن وبيده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطي وعقيدي

قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لمياته وعقاره

وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذي ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أي مقال * ينبي عن معناه وفصله * وأي ارقال * ينتهي الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * ويبدو فما يدرك * رقى الى ما احبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * وولد غرضا لا يدانيه احد ولا يقاربه * فبدا سابقا * وغدا لفظه لمعناه مطابقا * وقد أثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا * وتبصر غصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما انبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وتراسلا هنالك

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ما ناله من صلاته * وجدد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * وفخر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك فى اخبار المعتمد اعدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد * ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يليه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فرع لى مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بعياع الاديم يكاد يعشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهى باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر بهجتها * وتتيه بندى ملكها على لججها * فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت لم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
ويود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عادا لشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بان يموت مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا مذرور كافور الغضا
والليل قد سدى والنجم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومنى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما انضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بلبته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبر من كان يرانى دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها ومارك الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام أبو بكر على قبرها وقال * طويل

ابنت الهدى جددت منعا علامنعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب واغما * تقدمته وتراوا تبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها * كامل

ه لا تنماك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها * لكن سنانك ا لكحل لا ازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتالق
وكان صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يحسم والعطاء يفرق
و بنو الحروب على الجرائي التي * تردى كما تردى الجبال السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكانما هي [illegible] انيق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتي السحاب المغدق
وله وافر رات بك اوجه العليا مناها * وعادت على لوا حظها رآها
وجاءت فيك السنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فاما * خطاك فما لمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها
وله أيضا * طويل
بكت عند توديعي فاعلم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي واشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها وانما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت و بروج النيرات قبابها * وقدامها من كل خافقة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
و بحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لا مركب الا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء طابها شعب
كاني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التي حولها هدب
ولما رات عيني جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب
وسعى به الى ناصر الدولة وبغى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا
جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجرا الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

ومنى ركبت لهـا أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضـا
والبحر يسكن خيفـة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضـا
ماء الغمائم جرعـة مما سـقى * وسنا الاهـلة خلعـة مما نضا
خفقت عليـه راية وذؤابة * فـكان صـلا نحو صـل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بلبته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدهـا * ويبر من كان يرانى دولته ويعتقدهـا * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شـكر فيه فعله * ومشى الى لحدهـا ومارکب الا نعله * وندب الشـعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضـائلها وتبيينها * فقـام أبو بكر على قبرهـا وقال * طويل

ابنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحـانا وكسره نبعـا
على نسـق جاء المصاب واغـا * تقدمته وتراوا تبعتـه شـفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولهـا * كامل

ه لاشاك على قلب مشـفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامـة والهجير المحرق
لك قد ذابـلة الوشيج ولونهـا * لكن سنانك الكحل الازرق
ويقال انك ايـكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشـقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعـذرته فى انه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعـلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخيـزرانة تلتظـى فى كفـه * والتاج فوق جبينـه يتالـق
وكان صـوب حيا وصعقة بارق * ماضم منـه نديه والمـازق

متباعد

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جمد الحديد رواءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الجرائي التي * تردي كما تردي الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هي [illegible] انيق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتي السحاب المغدق
وله وافر رات بك اوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كأن الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند توديعي فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي واشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها واغنا * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقدامها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا بعاطنها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لا مركب الا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء مطلبها شعب
كاني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب
وسعى به الى ناصر الدولة وبغى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزي احسانه ولا ابداعه * وهجر هجرا لجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة في غير طار ولا ضيف * النفي أو السيف * فلم يقع مع ابي بكر في احدهما باب * ولا اغبه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستسرحه * متقارب

عسى رافة في سراح كريم * ابل بيرد نداه الغليلا
وعلي أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن باله الغيث في بطن واد * وبات فلا يأمنن السيولا
لقد اوقد والى نيرانهم * فصيرني الله فيها الخليلا
افر بنفسي وان اصبحت * ميورق مصر وجدوا النيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابي غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبي مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العداة لي عليه ففتهم * والنجم ليس يمكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة قبلي المتلمسا
كابد الى العز المجير ولا تكن * في الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك في ثراه السندسا
نوع وجنس في مناك فانه * ملك تنوع في العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابي القاسم ذمام ائتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات والتها بكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * وودادا شبه عصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد دارسه * وعادت آجامه كانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك المواتة تنفقه وان كسد * وتخلصه وان حصل في لهوات الاسد * ولم يعلم ان لا جديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبر تقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما انكر * هب من غفلته واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بي حاد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هنالك ويستلطفه * ليعن بإعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تلين قناته لغمز الانتقاد * فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبرى * وطيفك حتى م لا يعترى
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذى كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * وايامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفى صفى * الا عطفة من سنى سرى
رمى زحل فى اظفاره * وحز يدا عن المشترى
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصرى
سيطلبنى المال مهما اراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جهل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط فى اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاء اعتدى معه الانسا
والبس ريعان الشباب وما المنا * لبست الخمائل الحمر مادونه ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * بما كرنى سقيا واز كوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غدا نابه فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى وآوى اذا امسى
واوردخمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم ارد خمسا
ابا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثناءى ومن فضل الكؤس اسقى كاسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت اخا باس فلم تبق لى باسا
رميت لها فضفاضتى ومهندى * وخطيتى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكر فى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات وانت بها ادرسا

اليك بها درا تلقب احرفا * وقطعة ديباج يصونها طرسا
وفضلك في الاغضاء عما بعثته * مليمس مجيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك الفرار * ويطوى اعلانه في الاسرار * وخشى ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه من خلال فروجه * فعزم على موادعة بعض الاخوان * ومطالعة مافى ذلك الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهى الوداع * خداعا لى ومايغنى الخداع
اعالل بالمنى قلبا شعاعا * وان يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا واشدوا * اضاعونى واى فتى اضاعوا
اذالم يرع لى ادب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
اجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى منى فعاثت * بلحمى ضعف ماعاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصار ريحه * اعلن بوداعه * وفتن باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر ازاهر بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبى قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
ولولم اكن ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا
اتت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا في صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ماابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عندما فارق المتوكل ببطليوس * متقارب

رضى المتوكل فارقته * فلم يرضنى بعده العالم

وكانت

وكانت بلطيوس لى جنة * خرجت بما جاء آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت احمدنا سخا فرأيت ما * اغمى واعيا ان يحدو يوصفا
فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب احرفا

وله سريع * ابصرته قصرفى المشية * لما بدت فى خده اللحية
قد كتب الشعر على خده * اوكالذى مر على قرية

وله متقارب * غناء بالذولا كوس * تسكن من انفس طائشه
واعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشة

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر * الكثير المعالى والمآثر * الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه * ان نثر رأيت بحرا يزخر * وان نظم قلادا لا يادد راتباهى به وتفخر * وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب * وولج منها فى كل باب * وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر * وتسمى بحولك القريض واشتهر * تسدد اليه السهام * وتنتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق * وموفق الاختلاف والاتفاق * مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيف فى الحكم الف منها ما الف * وتقدم فيها وما تخلف * فمنها كتابه المسمى بسرائر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواهما * من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فمن حكمه) قوله العالم كالناظر للجهر يتعظم ما يرى وما غاب عنه اكثر * (ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية * فالقمر آخر ابداره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان * اقوى من الميت على اقدام الجملة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان ادخلت بعضها فى جوفها ادخل جميعها فى جوفه * (ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول * ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعطوا انما المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) يا ابن آدم تذم اهل زمانك
وانت منهم كانك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وجنى عليك *
فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكى لا يرتفع امره *
او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع منساره * والناقص الدنى لا يبلغ
لنفعه * الا بوضعه * كحبل السفينة لا ينتفع بضبطه * الا بعد الغاية فى حطه *
(وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * ورب راق * بوسيلة *
ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واحتشد * فتحرى الرشد *
ولما طلع بك المجد * من معالمه * وابتع اك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك
قمرا زاهرا * وفاحت محاياك زهرا عاطرا * وانار بافقك منار الانوار ودار على
قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس
جناحها * فجوامع الجوامع لديك حضور * ونواظر الخواطر اليك صور * وقد
تخللتك نظرات الغيوب * وتيمتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى
صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غرو ان ارمت اليك القلوب
بارواحها * وتلقتك العيون بالقاحها * فقدير قب الصباح * ويلمح القمر
اللياح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء
الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه فى رفعة العز * ومنعة الحرز *
الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل
كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالديجور * وقد اصفنى من سناه * وسقانى
من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها
بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى
صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتماده
جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله بفضله يديم نعماءه *
ويعلى ارتقاءه * حتى اظهر فى سمائه * واشتهر بارفع اسمائه * ومن
بديع قوله فى قصيدة اولها بسيط

قامت تجرذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
مخطوفة الحصى من حليها نبذا * ومخلط العنبر الوردى بالعفر
غير الخلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نوار روضة العطر
ان نلت رياه لم اطمع بطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
مالذ للعين نوم بعد ماذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواضحة * تبدو وابحل من روض على سحر
يا من جفا جفانى الطيف هجرك لى * باى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظماً غير منتثر
بكل بيضاء خود خالها جددت * من السكينة او ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف بسيط

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أوقات ماء ايسرى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع * بسيط

من كل ماذية انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط

ماالرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صعر الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * اخفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كأنما اختلطت بالصارم الخذم
يثنانه كالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت فخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

تعنف ان رأت شلوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جنانه الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى احوى احم * وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزيز بن اهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابابكر كفت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحيى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
بين ملكت رق المساعى * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لاينيب الى نصيح * وجود لايصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * اصم الجود عن قول الاواح
فتى مجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
ويجلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولائك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت

وداويت الليالي من رداها * وقد نادتك يا آسي الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فللافضال فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصل من رقعة * مثلى اعزك الله في عناء بلا غناء * كمن مخض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

وما وجع الحرمان من كف حارم * كما وجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت ابا عبد الله تلك الابيات * وان جاء الذى في بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقر به المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهي لا تدب * ولا تشب * والنجم آفل * والكفيل غافل * وهيهات ما يكن من امرها ضاعت الا في ضمانك * ولا جاءت الا على خوانك * هلا حلبت ابا عبد الله ما در وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من ازمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

يا روضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ ارأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفي كفيك سر علاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولا تك للتى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فاين لك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة في تاجها

فراجعه ابو الفضل * كامل

يا مجدى والدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تمادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتنى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت برد * نسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى امرى وضوحا بعد ما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح ادلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى ممشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وحز سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنترينى رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولا تنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخمول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق ما رقع * وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه * متقنع بغلة تنعشه وشملة

تواريه * وكانت له اهاج سددها نبالا * واوريت بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلي عيناي بدر مكارم * تود الثريا انها من مواطئه
ولما اهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادي بخضرة شاطئه
ايا من محل النجم في جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ما وراءها * فاصائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يا من تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعي
اني لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظري يحسدن فيك رقاعي
لم تطوك الايام عني انما * نقلتك من عيني الى اضلاعي

وله كامل اما الوراقة فهي انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال في ابراده * مرح الغصون اللدن تحت البارح
ابصرت في مرآت فكري خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحي
لا غرو ان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل في البعيد النازح

وله يصف فرواله * كامل

اودت بذات يدي فرية ارنب * كفؤاد عروة في الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت علي اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء في ترقيعها * بعد المشقة في قريب الشقة
لو ان ما انفقت في اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله * كامل سار واولاريح الليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حياته * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بمارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها نضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله خفيف
وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو راء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله طويل
تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته تثنين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك انى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله وافر
بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة

وله متقارب
وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

وكتب الى القاضى أبى أمية يمدحه * كامل

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى انفاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * احلى من السبر فى اوآزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
اوفى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوشح * كالشرب فى المأخور من كاواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لوان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللقى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاؤوا ولم * يوذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤذا خا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يصمى الاغن من السهام وربما * اغنى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو فى استفاذه
وقذ الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لماذكرنك لاذ بين صروفه * فبنى النجاة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه بجد فى استنفاذه
ياويح قلبى كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذ حان منها عوذه بعياذه
قاض تقابلنا حسبى ابراده * بابى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وانا مقيم فى ثرى بغداذه
نادت ببدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قلا القين به الزمان واهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

ومما كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يدا خود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسوّل لى شياطين التصابى * بعقلته التصوّر فى الهناة
ولكنى ارتشيت غرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده * طويل

اشيع ايامى بعل وليتما * واشغل اوصافى بعا وكانما
وازمع يأسا ثم اذكرانني * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبى واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعله * يبرد نارا فى الحشى من جهنما
وردحوبى وهى تدنى صواهتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علتى حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضى ابا بكر بن العربى ادام الله بالطاعة عزه * خفيف

ايها البدر لا عراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا النا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا انشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال فى ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتجئه الورى وهم خدام
هو رضوان فى سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
ياكتابى بالله قبل يديه * بدلا من فمى ففيه احتشام
ثم بين له بان ثواءى * كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو توءام
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش وان جاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهى حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولا رواحنا لديك مقام

وله

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وأنشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوفت ازهارها
فكان تشرينا بها انيسانه * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امهى صفيحته وهز غرارها
دابين اشجار تميد كانها * شراب جريال يدير عقارها
مترنحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فاتقرت قرارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجمان عذارها
ماهالها بيد تعسفها ولا * لجج لجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسري الى قصر المدى * فتظنهم سدف الدجا اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأبت الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزبت ان احضرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدي الى شمس الضحى انوارها
اورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الا زند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم توري نارها

اصفى مواردها الاراح سقامها * ارخى حوارتها اقال عثارها
اولى امة أحمد ابهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
حابت لك الايام ضرعا حافلا * وأدرت على انفاسها اطيارها
وارى زنادا لرأى منذ قدحتها * اوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * وارأف تاءها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابقات به امى * زرقا ونقع السابحات بحارها
واحال عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى اغوارها اغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * وبيد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وحدثت * يوم النزال فحدثت اخبارها
لما احدقت حمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة تمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها اقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتحنذت محذوقها ومعارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

وله فى الزهد * بسيط

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تغزالدهر حتى مافرقت له * من قسورى الدجا فى فروة القمر

لابدان يقع المطلوب في شركى * ولو بنى داره في دارة القمر
قاضي الجماعة في دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند في الكوانين جمر * كالدرارى في دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت في غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قاتات شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت في عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وله فيها * كامل

جاءتك في تنورها المسجور * زهراء في حلل من الديجور
لما تهلل في الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر في حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
في ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

وله فيها * بسيط

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

وله فيها * بسيط

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بياقوتية ذهبية * يهيم بها المغرور في السمرات
اذا ما رمت من فحمها بشرارها * رايت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فابدت منها يانع الثمرات

عليها فذب ان لم تجدها كتابة * ودع للسواقي برقة العبرات
وقل حين تمشي في الندى وماؤها * يـنم عـلى اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خطرات

وله فيها أيضا * سريع

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

وله في النارنج * طويل

اجمر على الاغصان ابدى نضارة * به أم خدود ابرزتها الهوادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ابدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الاكف النوارج
كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتي الا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه * بسيط

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى * بسيط

يامن عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا في افق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر
عين الرجاء الى علياك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقى من قاضي القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير
في حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر
اصفى على الدين ابراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك في اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كما كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
فى جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا من المعانى شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتى فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورأنى بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأى السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بى وقد جئت حرا * زاكى الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضى الشرق اشرقتنى بريق * نائبات يطلبن عندى ثارا
لا لذنب الا لانى اديب * طاب عودمنه فكان نضارا
اجل درا برف حسنا وان كا * نت ضلوعى تهفو عليه حرارا
حاش لى ان ازفها ثيبات * عنسا بل كواعبا ابكارا
نفحت اضلعى بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت فى اهله من ضلوع * لى تجلو بناتها اقمارا
ارضعتها درالبلاغة منها * امهات لم تحتلب اضثارا
وأرتث الرياض منها كمام * جادها النيل والبلاد دررا
ما على بابل لواستقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فا سكارى وماهم بسكارى
لوتغنى فى مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خالعا اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله فى فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فهاأناشقى بعدما كنت انعم

وماهي الا الشمس حان غروبها * فاعقبها قطع من الليل مظلم

وله في غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت في اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثي * طويل

ايا واقفا والترب بيني وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق في الندى والتكرم
اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له * وافر

الا يا موت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزورة
حماد لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة
فانكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما جرى في السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكي له في اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كان الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدري ارضه من سمائه
اذا افتر في استيعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردي فجره من دمائه
ولم ار لابن الهم اشفى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
واني لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تستشفي بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد اسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * و بكى فاقبل نورها يتبسم
واستعجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عكن الخصو تهزها الاعجاز

وله * بسيط

ما فى السفر جل شئ يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف احرفه * فانفك منه من لى تب تفترج لى
ولم اقل سفر جل البلاء به * اول منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابا بكر بن ابراهيم فى نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف باكواس مسراته * ما بين ريحان مبراته
وراح فى ابرادا ينا سه * ثانى عطفى اريحياته
قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
يا ملكا ايامه لم تزل * تجرى على وفق اراداته
ومن بكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود براياته
واتصل الانس باصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم باذاته
واشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها الى مشتاته

بريك خد الورد كانونها * معصفرا في غير اوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت في ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما في صفح كافورها * واوات همزة ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدى لنا معجزاياته
كانما النارنج ابدى انا * وجنته عند مذاقاته
او هي شدت عقد ازراره * حتى التظى خامد حياته
في مجلس يختال عطف المنى * في رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب في كرسف * تجليه ايدى غماماته
او زهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته
سقوط جدواك على أمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت في جسم الندى روحه * حتى غدا مل ءملاءاته
وزار بالغيث الى ان تتا * بعت سحائب صوب ملماته
في بلد منذ تبوأته * جرى بابل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجرى في جماداته
بوامنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على ارض برياته

وله يمدح اباالعلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * الف اقيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت باربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الا سفا * كالريح تمسكه يدى بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شتان في الاسفا ريكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لام لى ان لم ايم مسالكا * يهدي الحياة الى فيه حمام
فالعذب يا حن طعمه مالم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا مالم يكن * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بارض مضيعة * وارأى خلفي والهوى قدام
حتى رأيت العجز اودى بي كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بها بنات خواطري * اكل الوصي ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فانيل مجدك نلته عن آدم * وسموّ قدرك حزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضي بمقلة اشرش * وقد امتلى صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته تحت بريده
كم قد رأت عيناى مثلك والسا * للحسن تنتهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت اساوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

يا شادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل اراكا
قد جعلت سواد قلبي برجه * وحنى اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركة * بسيط

لله معمورة في شكل ناظرة * من الازاهر اهداب لها وطف
فيها سلاحف الماني تقاصمها * في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الحجف

(الاديب ابو جعفر الاعمى التطيلي رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذي يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا *
ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكها على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذي اعجز *
وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقه فى لبة القريض *
واسمعها اطرب من نغم معبد والغريض * وكان بالاندلس سراللاحسان ومزريا
على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واغتبط * عندما استبشر به
واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل
لفقد اسمه * فاصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد
اثبت له ما يهز سامعه * ويثنى اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله * بسيط

ملت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر
اما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فى ما عن من وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا اسدا واشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الزماح به فاعيا * على اهالة هى ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حربا وويلا * فاصبح قتيلا
قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بجود * موصوفا بكرم
وجود * يبارى بهما وابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابى جعفر
هذا كثير الافتقاد * جميل الرأى فيه والاعتقاد * ينيله فى كل وقت * ويزيله عن
مواقف كل خزى ومقت * فقال يرثيه * طويل

خذ احدثانى عن فل وفلان * لعلى ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمى مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنئان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شمامية الوتبدين عمان
فاجمع منها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم تناءغال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى امثالها بهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فاجيبا * لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولا دخل الان جرى فرسان
وايام حرب لا ينادى وليدها * اهاب بهاقى الحى يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنا روغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * الهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قيلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحى من عدوان
واى قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء او بعوان

خليلي ابصرت الردى وسمعته * فان كنتما في مرية فسلان
خذا من فتى هذا لوسوف فانني * ارى بهما غير الذى تريان
ولا تعد انى ان اعيش الى غد * اعل المنايا دون ما تعدان
ونبهني ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنان
اغمض اجفانى كانى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
اباحسن اغر المذاكى شرفا * تحر الى الهيجاء كل عنان
اباحسن الق السلاح فانها * منايا وان قار الجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع او بكيد جبان
اباحسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كانى لست احفل وانبرت * دموعى فابدت ما يجن جنان
أباحسن ان كان اودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رشفان
أجدك لم تشهده اذا احدقوا به * ونادى باعلى الصوت يا آل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمعوا * باروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين او بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غناء عنه اومتغان
فتى كان يسرورى الفيافى والدجى * ذوات جماح اوذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم ترجعيه لا ظفرت بشان
بنفسي واهلى اى بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
واى أبى لا تقوم له الربى * تنى عزمه دون القرارة ثان
واى فتى لو جاء كم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الا ليته ولعله * ومن اين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولواخطأته لكفان
سقاك كدمعى اوكجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقي الثريان
اباحسن وف اعتزاءك حقه * فقد كنتما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب او بغدر زمان
اثا كتيه والثواكل جة * لوانكما بالناس تاتسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولا تأخذا الا بما تدعان
وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما المجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * مخيل على ضعفى يد ولسان
لعلكما أن تستقلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان
وقال يمدح القاضى ابا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط
كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كاننى علم غيب وهو حسان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رآه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان
ومن مديحها * بسيط
انى استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى به ملجأ على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع أمام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة امالا تبع لها * من امر موسى تلقفت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف * بسيط

هيم تراءت لو أن الماء صافحها * لذل او زل عنها وهو ظمآن

يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى انصاب واوثان

موتى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان

نفسى فداؤك لا كفئا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان

والتبر قدو زنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا انا اقنع

وله يرثى * كامل

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى او له فى نومى الممنوع

وحنينى الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجاءى المقطوع

لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع

ودع الاحبة والدنو او النوى * ما اشبه التسليم بالتوديع

ياوانيا يأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع

ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع

دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع

وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا ومثال صريع

ابنى عبيد الله اين مراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع

دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع

يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا اشرفا بكل بقيع

محيا له وسع المكارم والعلى * ودعا له الداعون بالتوسيع

واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع

واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على ان لات حين فدا

ياحسرة

يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ما ضر لاعجها ان لا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبلت اسى ان لم أمت كمدا
اودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ما راح في اتباعه وغدا
ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا واكاف الندى ندا
من لا يقدم في غير العلى قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله أي اسى * بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأي غرب مصاب لا يكفكفه * دمعي الهتون ولا انفاسي الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا او تسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت طوارقها * كانما بتن لي أولاد جار صدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذي كنا نجوب به * اجوازها قد خبا في الترب او خمدا
لهفي ولهف المعالي جاربي وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا
يا صاحبي ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذي ادمعي فردا
اجذها قد عداها بعد أوبته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا
وحدثاني عن العليا وقد رزئت * مسنونها الأدن او مصقولها الفردا
أهلها وتربته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافع والاماني كلها خدع * قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذمم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ما قعدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا انجز العلياء موعده * اليوم انجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذي ما زلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * في أي شيء بني الانسان أو جدا
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد أدتهم نفلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذي همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر في الثرى أسدا

مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقي ابقاه الله تعالى)

رافع راية القريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصيه طائعه * اذا نظم ازرى بنظم العقود * واتى باحسن من رقم البرود * فغا عليه حرمانه * وصامه زمانه * فصار قعيد صهوات * وقاطع فلوات * مع توهم لا يظفر بأمان * وتقلب ذهن كواهي الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله بسيط

عندي حشاشة نفس في سبيل ردى * ان مسها السوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان منك وقد * ربيت حبك حتى شاب في خلدي
خذها وهات ولا تمزج فتفسدها * الماء في النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكي فذلك مطيهم * على الشهب تحمل الاوانس كالدما
لئن بعدت مني الدموع فما هزوا * وقالوا الا أولم يكن قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تهدى * اذا ما بكى القمري قالوا ترنما

وله عانقته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع بشياقة * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكو هانوى اجنبية * لها من ابيه الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بي كنت منجدا * وان لم يجش بي كنت بين التهائم
اكل بني الآداب مثلي ضائع * فاجعل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها * على عربي ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى في ميادين سبقه * وافرج من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عني هل اعترت منهم * بطبعي وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فاصبحت * باقوالي اركانه في التبدتري

ورُبما

وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم فى قطربة * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزوا امرامره رشد
لها الصفا بامع المرباع من نفل * فى طيب سيد الكفار والبلد
قالوا الهلى ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانه القوة فى صدغها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ما تجد
فكانت الخيل تطماهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسبى المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا الله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانصرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكى تراق دماء ما لها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه مقتاد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من اخرى * بسيط

اماترى الليل قد الهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا انتكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن سعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابي محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماءك سائق بسحابها * فأنا اشيم بوارق الانواء
واذا امطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص * كامل

بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما كأسه في رقصه * تعلم الخفقان من احشائي
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصغرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا ابي النفس لم اقم
وظلت ابكي لكم عذرا العلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجني بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن ساطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
ابن الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تخطي رميته * او كان سيفا فلول على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى وانتاج الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غبطة بدم
وغلت في المغرب الاقصى واعجزني * نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضي فقلت له * اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولو اني عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى * وافر

ولي همم ستقذف بي بلادا * نأت اما العراق او الشاما

والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما

لكيما تحمل الركبان شعري * بوادي الطلح او وادي الخزاما

وكيما تعلم الفصحاء اني * خطيب علم السجع الحماما

وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما

فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من اخرى * طويل

اخلاي والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضي على كل

ذوي املي عندا هتزاز غصونه * وارخصني الدهر الذي كان بي يغلي

مني النفس في حص وحص لذي الحجى * فرولك لامر ما تصد عن البعل

نبت بي كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل

وايأسني من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت في الكثر والقل

اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالي عقدهم بيد الحل

ازورهم لا للوداد وقد دروا * فيلقونني بين التودد والغل

وامدحهم يا حسبي الله كاذبا * فيجزونني بالمنع شكلا الى شكل

وما نقموا مني سوى بعد همتي * واني اخيرا جئت احلى من قبلي

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن علي رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل

لا ينفذ العزم الا ان ينفذه * والسيف يكهم الا في يد البطل

يا كوكبا يغرق العافون في دفع * منه وتحترق الاعداء في شعل

تهويمة في بساط البيد يهجعها * اشهى اليه من التهويم في الكلل

لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذي ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا بن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال في ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نفرة تأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شق بابى امية اوانا * ولقى كل من صاحبه نخوة وهوانا * ثم اشتغلا بقلوب دغلة * وضمائر نغلة * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقذعة * واقوال مستبشعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابي عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهي بغرائبها وتنظم في لبات الايام وترائبها * فمن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل في الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس في صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا في انامك العشر
حنانيك في برالنفوس لعلها * ترد بلثم الكف عارفة البر
وعندي حديث من علاك عاقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهي عريضة * ويهدي جنى نور من الروضة الشهر
ففي كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظي وبطلعه فكري
ودونك مني قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

ولقيني في احد اسفاري الى ذلك الافق وانا في جملة من حملة البيان * ولمة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترحل فمنعته * واقطعني عن البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير النواسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احي به ذاك الجلال وانما * احي به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابي بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متأكدة * ومع بلى الايام متجددة * على نأى دارهما * وبعد قطبهما من مدارهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهي بها عبد الحميد براعة * واحلها حل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك في ذمام المنعم * ركن العلاء وج ذاك الموسم

فالدهر يخدم ان وصلت بجده * والجد ينفع من خطير اعظم
اهدى على ناى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام امانيا * وركضت فى بال المراد بمقدم
فعلىّ فى شكر الملاذ اليه * وقفت على شكر الملاذ بهم

ولما طوى ابا بكر مقدور حمامه * وخوى نجم اعتنائه به واهتمامه * عاد الى المغرم فقال قول الضجر المبرم * متقارب

فمن كان ينقص اغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرم ربعا بلاونية * وكل ماريد بها ينقص

(الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى)

أحد ادباء اشبيلية وظرفائها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكوره وروحاته * وموالاته للفرج * ومغالاته فى عرف لانس أوارج * لا يعرج * الاعلى ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا فى طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة * مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابه * لا تراه الا فى ذمة انهماك * ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك * رافع الرايات الهوى * قارع الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كلف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لمشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير فى الوكون * وقد اثبت له ما يرتجله فى اوقات انسه وساعاته * وينفث به اثناء زفراته ولوعاته * فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه * طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاجسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اى قراب

وله فى ذلك اليوم * طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه * كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا الغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هد فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لظبائه وآرامه * على عادته فى بوحه * وصبيته فى عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجرى ان يقفا * وهبه سال فؤادى عنده اسفا
وبى غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتمل لا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ابى تقى الفضل ان اطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنا به من خطه صحفا

وله فى مثله * طويل

الا يا نسيم الريح بلغ تحيتى * فمالى الى الفى سواك رسول
وقل لعليل الطرف عنى باننى * صحيح التصابى والفؤاد عليل
اينشر ما بينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله * كامل

بابى غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة فى سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم درر رائق * فى مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتى * يدها تصافحها يد الاشفاق

ذكر

ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق

ما ادمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سالت على الآماق

وله * بسيط

الحب تسبح في امواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج

بحر الهوى غرقت في سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج

بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج

دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كل مسائله ليست لها حجج

لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج

كان عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج

جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج

بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل * كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها

رشا اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها

سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

وله في الوزير الاجل ابي حفص الهوزني رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم

بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم

وما من قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم

ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم

ولما رأوا ان لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجراء منهم

فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم

فهلا ثنى عنه الردى في دلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم

فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام ارداه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالي به الا الاسى من مسعد

نظمت لؤلؤاده هي في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * منسرح

وسنان مالان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزنا * ان يزني عفتي واسلامي
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

(الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون)

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسرين الطائر والواقع * واستمد رحلا في البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك وانماط * ويوما في ناؤس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته * ولم يعلق بأمل نحلته * فارتد على دقبه * وردّ من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا انه متحقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح او نسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان واغذاذه * فمن ذلك ما كتب به الي يستدعيني بفاس * طويل

ايا موضع الشكوى اراح نجيها * فوارب آمالي على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجني تؤاما وفواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار اني ولا يد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كأنما * اساورنها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا
فاجلو برآك البهي نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان غزلت كانت حلى وقلائدا
تثير على الايام حربا لعلها * تعيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك انا ملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان انا واقعت الجفا فمغرم * قد اورده حب المعالي الموردا

وأخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد كيسه * وخلى عنه الا تقديره وتنكيده * فنزل بأحد شوارعها * لا يفترش الا نكده * ولا يتوسد الا عضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لا ينفع منها عنبر ولا صندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط امحاله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيه ساله لا خصب مرعاه * فصعدله فى حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن ابالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه * وكرره * حتى اثبته فى سمعه وقرره * فساله عن قائله فاعلمه بقلته * وكلمه فى رفع خلته * فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى * طويل

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل اديرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من منافحة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فألفيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا أنت اهلها * ولا الرزق ان اعرضت عنى حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الى * طويل

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت لجادلى * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا خصنى نعماه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان ضحكت ايدى اللئام بشكرها * ضحكت فلم اجعل بلاءى ولا ضحك

(الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ما قلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وتوقد لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه * ولبس العمر حتى اخلقه * وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان * لا يالو تقليد نحرها اللآلى والمرجان * وقد اثبت له ما تستغربه وينير لك به مشرقه ومغربه * فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

طويل

ألا حبّ وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل

امارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل

لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل

تودّ عيون الغانيات لوانها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل

بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل

الى ان بدا الاصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استعرت مدارجها النمل

نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا التى ثنيته الحسل

انى لهوات الليث ريع ابيه * ولو عاتى فيها محاجته الصل

نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا اهل

وافردنى صرف الزمان كاننى * طرير من الهندى اخلصه الصقل

فياليت شعرى هل مقامى لنية * تضج بنجواها المطية والرجل

وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل

فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل

ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل

غبرت وبادوا غير ان تابئى * وراءهم عيش يلذ له القتل

اذا كان عيش المرء هى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل

اذا اقنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل

ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله متقارب

اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول ويعتدل
ترى كل الوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الحوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا * وهل يتحصل نور المقل
تخالط أناسا وزائاهم * وكن فيه مخالف المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهم تشابه ما فى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وا بين ضلوعى ما بينها * وينهضنى الحادث المعضل
وفى راحتى مراهى الهدى * تريني انتعاشى قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * بجرن وقاح ونصل خجل
يموت ويحيا بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فاثمرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسر بها الحس وصف الحسود * ويصفى لها الود قلب الدغل

ولها ايضا * بسيط مجزو

ارقنى بعدك البعاد * فناظرى كحله سهاد
يا غائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا الحادثات بله * ايس لها السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحظ مالها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقاد
اذمة بيننا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد فى جباه * لم يبد اشكالها الجياد

أثاركم فى العلى قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بأيد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورص جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها امعاد
حسب العدى منك ماراوه * لاوريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شجعان لايبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما عمم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقع للعمالة والاسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصغار رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

باى حسام ام باى سنان * انازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد دلالة * فبالامس شدوا سرجة لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الاان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وماقصبات السبق الا لادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنئان
ومايزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذ كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما قت فيه بخطبة * كأثار عدالماء بالسيلان
فقرى بجعارى ان دونك حارسا * يعنيك بالاخلاف والولعان
وماهو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عزبد ارهوان
ولوكان يعطى الزائرين حقوقهم * لماتركوه في يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيما مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واصبحهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عما رمت من ذاك مقصر * ولا نجيل عزمى للمقادير تغلب
ابا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفي كل باب قد وجدت لكيدهم * ولكن امورليس تقضى فتصعب
فوا اسفا كم ذا ابيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المفتح في غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت في احدى وعشرين من سن

وكتب الى ابى عبد الله بن ابى زنفى رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه * طويل

بمن حل في سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
وتكلف بالداعى هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابى زنفى
وكنا به نبغى قصاء لبانة * ولوانه يبقى اقضى الذى نبغى
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * بعمر بتكديره ماحلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة * وقد كان فى ما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم ابله * بروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما عدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما امللا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
ساصبر للخطب حتى يزول * وادعوله رايك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رايت لها الصائر الاجدلا
ولم آلف بدك جد الذى * اكف به النازل المعضلا

(الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع * شديد الدفاع * سلك مسلك المرفقين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الأن هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كرالدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمر * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد اثبت له ما تعرف به نبله * وترى الى اى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل *

رمل مجزوء

سران اسطعت فانى * لست اسطيع مسارا

ذلك البدر الذي قا * بلت لا يلقي السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما اوماء باللحـ * ـظ يمينا او يسارا
لاترى عيناك الا * القوم قتلى او اسارا
لا ترع يا شادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

ولة ايضا في المعنى * بسيط مجزوء

هنالك الرى من دموعي * يا ظبي والظل من ضلوعي
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

ولة في غير ذلك * طويل

بشر دانسي موعد بعد داوة * ويبسط نفسي مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير اصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوي قلوب فيه بين اسنة * وتأوي جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسام العلى في مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وامطيت فيها العزم ظهر جواد

ولة مديد

من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى في اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اشربتها في مضاجعه
نظرات الظبي روعه * قانص ادنى مراتعه
بشراو مثله قمر * سر قتلى في شرائعه

ولة

تركت الليالي لا اذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمي للسرى فاجابني * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
ويسعدني ان جد بي الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتموا لجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * قصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان تراني قريرة * وعني اوطان ببغداد تسأل

ولة من قصيدة * طويل

اعيدوا على الربع الاتحية * اخفف منها والركاب ربوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن * ضلالا فاني للضلال تبوع

ولهُ من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن

ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتي لما رأتني * وبينك لاتوادعني فواقا

وقد أخذ السرى مني ومنها * مئاخذ لا نطيق لها مساقا

لقد عنيت بنا النكبات حتى * لودت كل ناشئة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب

والا فابال المطي على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاه * بعد تكدير صفائه

كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه

او كمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعاني والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم في الحظوة مشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضي ابي امية * يندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبا تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الامن ضيق محله لديه ومثواه * وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الي * بسيط

الدهر لولاك ما رقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه

كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما جئت افشاه

آيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما ابدى محياه

فانت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره * وقطف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * في حديستنبل * وكانه شهاب

يقتل * كامل مجزوء

يا ماجدا في قربه * من كل هم لي فرج

وممالكا بعقاله * وفعاله رق المهج

هل ظن اذ ذاك للقا * فان عيني تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير مالكها وبدر فلكها * وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * ويخجل الوسمى الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمش على الروض مشى الكسير

وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير

فطأمن حشاها دون الضلوع * حذار مهابته ان يطير

وقبل اناملة انها * ضرائر في فيضها للبحور

وذكر بحاجة ضيفاله * فؤاد يقيم وجسم يسير

له امل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير

وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البني رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم بديله * واضح نهجه في الاجادة وسبيله * ويضرب في علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان الف غلمان * وحليف كفر لا ايمان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتمسك باسم التقي وقد هتكه هتكا * لا يبالي كيف ذهب * ولا بما تمذهب * وكانت له اهاج جرع فيها صابا * وردع منها اوصابا * وقد اثبت له ما يرتشف ريقا * ويلتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لي بغرة فاتر يختال في * حال الجمال اذا مشى وحليه

لو شب في ضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه

شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية في الخد من فضيه

في صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمي الصبا ووليه

سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوي * عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي او اطالا
دون ان تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقة قد خلها متقمصا بالعبادة * وهو اسرى الى الغي ورمن خيال ابي عبادة * قد لبس اسمالا * وانس الناس منه اقوالا لا اعمالا * وسجوده هجود * واقراره بالله جحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان يلوازمها مرتبطا * ولسكناها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته * ولا يؤرقه الا جواه * ولا يشوقه الا هواه * فدخلت عليه يوما الازوره * واري زوره * فاذا انا باحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر

تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تجر فيه اردانا خضالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يحلب منك طيبا * ويشكر من محبتك اعتلالا
ينم الى من زهرات روض * حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * أخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى نقده بجهته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابراء الدين منه وراحته * ثم آثر صفحه * واخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه * واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخاصه وتنجيه * وفي اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا أثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل — وافر

بنى العرب الصميم الارعيتم * ما آثركم باآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى الوقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم * بسيط

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى اجد
ولى يد اذ توافقنا اشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والجمر فى خده الوضاح رونقه * يبدى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يامن يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

مافى بنى يوسف باع لمكرمة * سواك اوصنوك العالى ابى الحسن
كرمتما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضاعفة الحديد المعلم
غصب الحمام قميصه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فلت صفحها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * ترد على نحرى صدور رماحى
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * واظلمت ايامى وانت صباحى

وله غصبت الثريا فى البعاد مكانها * واودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيد طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح في بردة كالنقس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة * كما تفتح في اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين * وكمد نفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما يتشرع * ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة انابة * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار في جدث * ولا اقر بباريه ومصوره * ولا فرعن تباريه في ميدان تهوره * الاساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر في تلك التعاليم * وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى فيئة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهى والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان نبات له نور * حمامه * تمامه * واختطافه * قطافه * قد محى الايمان من قلبه فما له فيه رسم * ونسى الرحمن لسانه فما عرله عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادى القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله في اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وقذارة يؤذى البلاد نفسها * ووضارة يحكى الحذاد دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان اوكاده * فمن ذلك ما قاله في عبد حبشى كان يهواه * فاشتمل عليه اسر جواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

يا شائقى حيث لا استطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

ولـه

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا نشاء
.هل انت مطارحى شكوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

ومومض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجد * فحياالاله عنى نجدا
قل وان كان ماتحدثه زورا * فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله فى الامير ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوابابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر ان يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادرى * اتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بأعين العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكرا طارحه فلولا الا * مير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السواري * وسطوته يعبرها الجسير
يقول عداه كيف وفي يديه * سعير ترتمي فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظي فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يتقلده هذه المثابة ويراها * ويجوبا بدا اثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يعفها من رعي * ولم يكلها الى شفاعة وسعي * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودواته ترهى منه بانذى من الوسمي المبتكر * واهدى من النجم في الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس القناة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليه وانبرى * وراش في تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خمه ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل ياخذ في الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * والقاه بين بصر الشتاة والسمع * وادرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها * فاستجل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشرق قد نارقتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشقي نفسه * ويستوفي انسه * ونجوم سعدها كل يوم تناثره * والعدو يتربص بها السوء وأدائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفي خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابي بكر حمامه واستشرفيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من حلاه وجوده * واظلمت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه يا سبيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه نجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمري نعى المجـ * ـد نواعيك يوم قمنا فقمنا
كم تنازعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهـ * ـر اخال اليقين في ذاك ظنا

وسالنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا الى * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اماال به كدابى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وها جدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حر الاباءة * واقام عليها يمحو رونقها * ولا يالو استئصالا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * وما زال يورث اهلها كل هم كامل * ويحدث كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى أصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الايريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فلك منها معقلا يوهم المقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الامير ابى بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المقسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعد ما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * مخفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * ل غدوا عن مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفدها

وله فى ذلك * مديد

يا صدى بالثغر جاوره * رمم بورکت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

يا صدى بالثغر مرتهنا * لمسر الريح والديم
لا ارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * و بكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام * وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام * ارتاب بقبح افعاله * وبرئ من احتذائه بتلك الاراء وانتعاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن مضجع الامن جنبه * فكر الى المغرب ايتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بعبق مجده وريّاه * فاعتقله اعتقال الاشقى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول * يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا * وانار من سلامته ما كان دجا * احتال فى اعفاء
ماله * واستيفاء آماله * فاظهر الوفاء للامير ابى بكر بالرثاء له والتابين * وذهبه فى
ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم * وحصل فى ذمة
ذلك الكرم * واشتمل بالرعى * وامن من كل سعى * فاقتنى قينات ولقنهن
الاعاريض * من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها
الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها انجع مسلك * واطلعها نيرات مالها
غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح

ان غرابا جرا بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صاروا فها انت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتموا صيحة بينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله * طويل

سلام والمام ووسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد اوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه فى مدة وزارته * سفر بين الامير ابى بكر وبين عماد الدولة
ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر
ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى
الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء * وتنازله الاوهام بفطرته
الورهاء * وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر يزيد بن مجاهد * وافر

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم اى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل ما بى * فمن عجب الليالى ان بقيت
يقول الشامتون شقا وبخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكاس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل فى ختله فنمى اليه ذلك
الامر الوعر * وارتمى فى لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قري وتحملي بغض الذي تكرهينه * فقد طال ما اعتمدت الفرار الى الاهني
ثم قضى له قدر قضى بانظاره * وما امضى من ابا ته
ما كان رهين انتظاره * وبجهل الكافر
حكمة من الله وعلما * وانما نملي لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله

طير البلاغة صاح بالالحان * في روض طبع قلائد العقيان
يا حسنه طبعا يروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلاني
الشهم اسماعيل ذي المجد الاثيـ * ـل وكعبة الافضال والعرفان
يا بدر افق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادى مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * في غابر الاعصار والازمان
اغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
في كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * دررا ولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء اوكيوان
تاريخه در المعاني قد وفا * من حسن طبع قلائد العقيان

٢٦٢ ١٣٦ ٨١ ١١٨ ٩٠ ١٩١ ٢٠٢ ٢٠٤

(سنة ١٢٨٤)